الفرقان

العدد ١٣٣٢ - الاثنين ١٣ من جمادى الآخرة ١٤٤٨ هـ - ٢٣ / ١١ / ٢٠٢٦م

د. الشرهان في حوار مع (الفرقان):

العمل الخيري أمانة.. وأعظم مايتركه الإنسان أثرٌ ينفع الناس



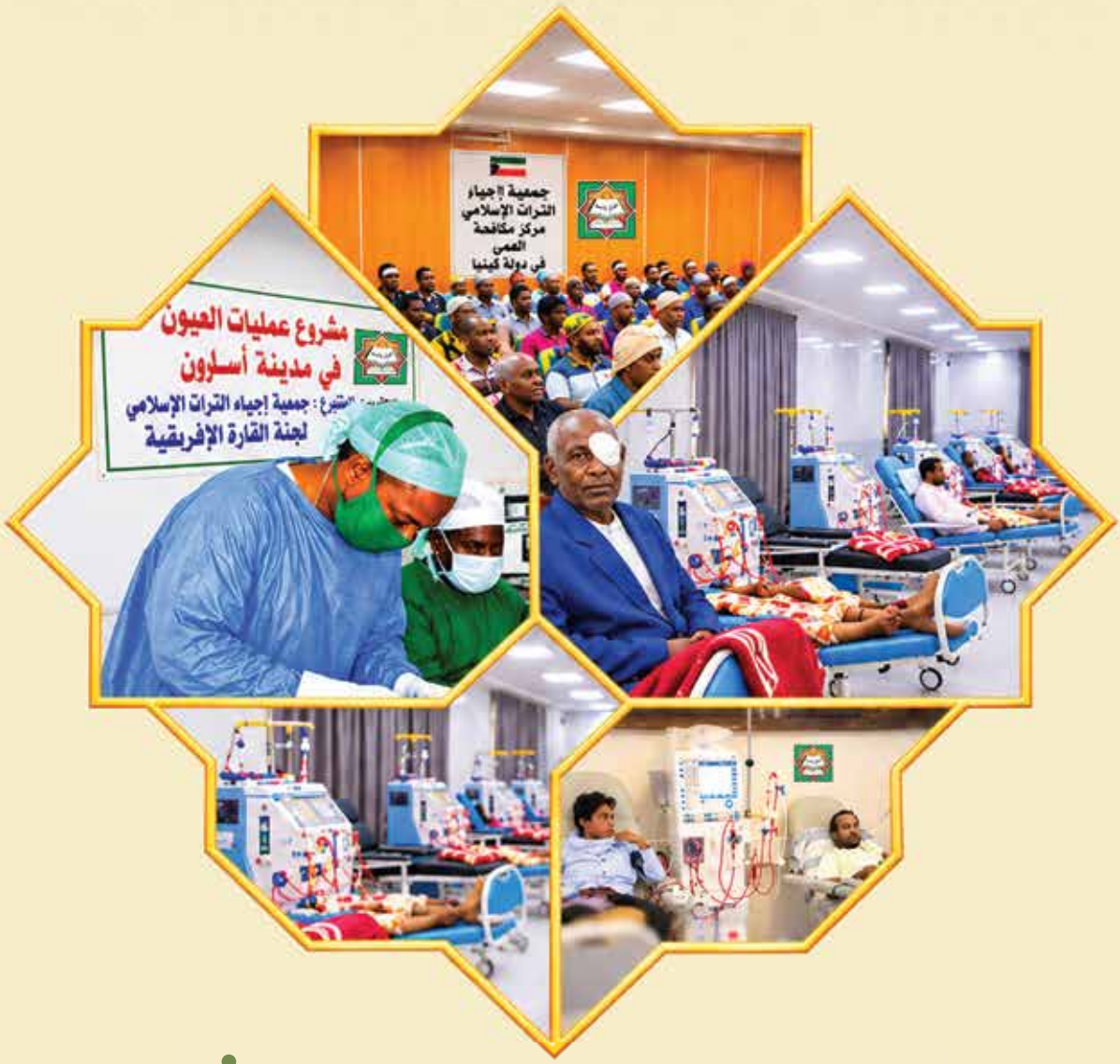

جهود إحياء التراث في الرعاية الصحية


العدد الجديد
السنة التاسعة عشرة
أكتوبر 2026
العدد 143
أجيالنا
سوالف «عميمة حصّة»
ديرة نحبها
لغز «الكوخ المهجور»
مَن صنع كل هذا؟!
مرح وتسلية
وغرس قيم إسلامية
للإستفسار 96903524 مباشر
@ajialna.q8


سطور
SOTOOR
Eau De Parfum
الشايع
SINCE 1928 منذ
الشـــايـــع للعطـــور
AL SHAYA PERFUMES
www.alshayaperfumes.com
@alshayaperfumes

العدد ١٣٣٢ - الاثنين ١٣ من جمادى الآخرة ١٤٤٨هـ - ٢٣/١١/٢٠٢٦م

Al-Forqan Magazine

في هذا العدد



10 إحياء التراث الإسلامي.. بصمات إنسانية في ميادين الرعاية الصحية



14 العمل الخيري أمانة.. وأعظم مايتركه الإنسان أثرٌ ينفع الناس



34 التقديرات بابها التوقيف وتطبيقاتها في حوكمة العمل الخيري



36 حكمة النبي ﷺ في إدارة الخلافات

8 قطاع العمل النسائي يقيم ملتقى الداعيات الخامس

24 وصايا في العلم والمنهج ومكارم الأخلاق

28 إحكام البداية في طلب العلم

30 حقيقة الإيمان بين الغلو والإرجاء

42 ميزانية الأسرة.. مسؤولية مشتركة

46 أوراق صحفية: كتاب جديد يناقش قانون الأحوال الشخصية الكويتي

الفرقان

مجلة إسلامية أسبوعية تصدر عن جمعية إحياء التراث الإسلامي

رئيس مجلس الإدارة

طارق سامي العيسى

رئيس التحرير

سالم أحمد الناشي

تواصل معنا

ص.ب: 27271 الصفاة
الكويت الرمز البريدي: 13133
P.O.Box 5220 Safat,
Kuwait Postal Code No. 13053
: +965 25362733 - 25348664
الخط الساخن : +965 97288994
: +965 25362740
: forqany@hotmail.com
: www.al_forqan.net
: @al_forqan
: @al_forqan

الاشتراكات

للاشتراك داخل الكويت
تلفون : 98654239

نشكر دعمكم

حساب مجلة الفرقان
البنك الدولي
121010000387

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾

اثنا عشر موضعًا يُذم فيها الاستعجال

● **الاستعجال في الشريعة الإسلامية ليس مذمومًا على إطلاقه**، وإنما يكون مذمومًا إذا سبق العلمَ والتثبتَ، أو خالف الحكمةَ، أو أدى إلى ظلم أو ضياع حق، أو كان طلبًا للشيء قبل أوانه المشروع، أما المسارعة إلى الطاعات والخيرات وأداء الحقوق، فهي من الأمور المحمودة التي حث عليها الإسلام.

● وقد قال -تعالى- : ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء: ١١). وهناك اثنا عشر موضعًا يُذم فيها الاستعجال وهي:

١. الاستعجال في إجابة الدعاء: وهو أن يدعو المسلم ربه، ثم يستبطئ الإجابة؛ فيترك الدعاء ويأس. قال النبي -ﷺ-: «يُستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: دعوت فلم يُستجب لي».

٢. الاستعجال في إصدار الأحكام والفتاوى: وهو إصدار الحكم الشرعي دون علم كاف، أو دون فهم الواقعة وأبعادها. قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦)، والتسرع في الفتوى قد يؤدي إلى تحليل الحرام أو تحريم الحلال.

٣. الاستعجال في نقل الأخبار: وهو نشر الأخبار والشائعات دون التحقق من صحتها. قال النبي -ﷺ-: «كفى بالمرء كذبًا أن يُحدِّث بكل ما سمع».

٤. الاستعجال في الطلاق: وهو اتخاذ قرار الطلاق في لحظة غضب أو انفعال، دون تفكير في العواقب أو محاولة الإصلاح، والتسرع في الطلاق قد يؤدي إلى تفكك الأسرة وضياع الأبناء.

٥. الاستعجال في الغضب والانتقام: وهو المبادرة إلى الرد والإيذاء قبل التفكير والتثبت. قال النبي -ﷺ-: «ليس الشديد بالصُّرعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب». فالقوة الحقيقية في ضبط النفس، لا في سرعة الانتقام.

٦. الاستعجال في الحكم على الناس: وهو اتهام الآخرين أو إساءة الظن بهم قبل معرفة الحقيقة. قال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ﴾ (الحجرات: ١٢)، وقد يؤدي الاستعجال في الحكم على الناس إلى الظلم وقطع العلاقات.

٧. الاستعجال في الصلاة: وهو أداء الصلاة نقرًا يُخل بالطمأنينة في أركان الصلاة. قال النبي -ﷺ- للمسيء صلاته: «ارجع فصلِّ فإنك لم تصلِّ»؛ فالطمأنينة ركن من أركان الصلاة.

٨. الاستعجال في طلب العلم: وهو طلب الوصول إلى النتائج العلمية دون التدرج في التعلم والفهم. قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ (طه: ١١٤)؛ فالعلم يحتاج إلى الصبر والتدرج والتأصيل.

٩. الاستعجال في اتخاذ القرارات: وهو اتخاذ القرارات المصيرية دون دراسة أو مشاورة، ولا سيما فيما يتعلق بالأسرة والمال والمصالح العامة. قال -تعالى-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ فالمشاورة والتروي من أسباب سلامة القرارات.

١٠. الاستعجال في طلب الرزق: وهو استعجال الحصول على المال بطرائق محرمة، كالربا والغش والرشوة. قال النبي -ﷺ-: «فاتقوا الله وأجملوا في الطلب»؛ فالمذموم ليس سرعة الكسب، وإنما طلب الرزق بوسائل محرمة بسبب الاستعجال.

١١. الاستعجال في طلب النصر والفرج: وهو استبطاء النصر أو الفرج حتى يصل الإنسان إلى اليأس أو الاعتراض. قال -تعالى-: ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ (البقرة: ٢١٤)، والاستعجال المذموم هنا هو ما يقود إلى اليأس أو مخالفة الشرع، وليس مجرد التطلع إلى الفَرَج.

١٢. الاستعجال في الحصول على الحقوق قبل أوانها: وهو طلب الإنسان ما لم يحن وقت استحقاقه، بوسائل غير مشروعة. ومن القواعد الفقهية المشهورة: «من استعجل الشيء قبل أوانه عوقب بحرمانه». ومن أمثلتها: قتل الوارث مورثه استعجالًا للميراث؛ فإن القتل بغير حق من موانع الإرث.

وفي الختام، يتبين أن الإسلام يدعو إلى التوازن في التعامل مع الأمور؛ فلا يذم الاستعجال مطلقًا، ولا يدعو إلى التباطؤ دائما، وإنما يحث على التروي والتثبت والحكمة، ويشجع على المسارعة إلى الطاعات والخيرات؛ فالمؤمن الحكيم يعرف متى يُسرع ومتى يتأنى، ويجعل العلم والصبر وحسن التقدير أساسًا لأقواله وأفعاله؛ فكم من عجلة أورثت ندمًا ! وكم من تروٍّ جلب خيرًا وسلامًا!

إحياء التراث تهنئ صاحب السمو أمير البلاد -حفظه الله ورعاه-

بمناسبة عودته سالما من رحلته العلاجية

● العيسى: نسأل الله تعالى أن يديم على سمو أمير البلاد الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح حفظه الله ورعاه موفور الصحة والعافية وأن يحفظ الكويت وقيادتها من كل مكروه



رفعت جمعية إحياء التراث الإسلامي أسمى آيات التهاني وأصدق مشاعر الحمد والشكر، إلى حضرة صاحب السمو أمير البلاد الشيخ: مشعل الأحمد الجابر الصباح -حفظه الله ورعاه-، بمناسبة عودة سموه الميمونة إلى أرض الوطن سالما معافى، جاء ذلك في برقية تهنئة بعث بها رئيس مجلس إدارة الجمعية، المهندس طارق سامي سلطان العيسى، إلى مقام سمو أمير البلاد، أعرب فيها، باسمه ونيابة عن أعضاء مجلس الإدارة، عن بالغ السعادة والاعتزاز بعودة سموه إلى أرض الوطن، وأكد العيسى أن هذه المناسبة السعيدة تبعث في النفوس مشاعر الفرح والطمأنينة، سائلا المولى -عزوجل- أن يديم على سموه موفور الصحة والعافية، وأن يمده بعونه وتوفيقه، وأن يبقيه ذخرا وسندا للكويت وشعبها، وقائدا لمسيرتها نحو المزيد من التقدم والازدهار، واختتم العيسى تهنئته بدعاء الله -تعالى- أن يحفظ سمو أمير البلاد بحفظه، ويكلأه برعايته، وأن يديم على دولة الكويت نعمة الأمن والاستقرار والرخاء، في ظل قيادتها الحكيمة.

بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية

(إحياء التراث الإسلامي) تفتتح حلقات (أهل القرآن)



افتتحت جمعية إحياء التراث الإسلامي، -ممثلة بمركز أهل القرآن في محافظة الجهراء-، عددًا من حلقات تحفيظ القرآن الكريم، تحت شعار (أهل القرآن)، وذلك في عدد من مساجد المحافظة، بالتعاون مع وزارة الشؤون الإسلامية، في إطار جهود الجمعية المتواصلة لخدمة كتاب الله -تعالى-، وتعزيز ارتباط الناشئة والشباب بالقرآن الكريم حفظًا وتلاوةً وتدبرًا، وتأتي هذه الحلقات انطلاقًا من قول الله -تعالى-: ﴿إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٩)، وحرصًا على تنشئة جيل قرآني يستمد قيمه وأخلاقه من هدي الكتاب والسنة.

وأوضحت الجمعية أن الحلقات تستهدف الطلبة، وتستهدف تحفيظهم القرآن الكريم، وترسيخ تعاليمه في نفوسهم، وتحصينهم من الشبهات والشهوات، وتعزيز منهج الوسطية والاعتدال الذي دعا إليه الإسلام، بما يسهم في بناء شخصياتهم بناءً إيمانيًا وتربويًا متوازنًا.

من جانبها، بيّنت إدارة المركز أن الحلقات تُقام يوميًا في عدد من مساجد محافظة الجهراء، بإشراف نخبة من المعلمين والمشايخ المتخصصين في تعليم القرآن الكريم وتحفيظه، إلى جانب تنظيم مجموعة من الأنشطة الثقافية والرياضية والتربوية الهادفة، التي تسهم في تنمية مهارات الطلبة واستثمار أوقاتهم فيما يعود عليهم بالنفع والفائدة، وفي ختام تصريحها، دعت الجمعية أولياء الأمور إلى تشجيع أبنائهم على الالتحاق بهذه الحلقات، والاستفادة من برامجها القرآنية والتربوية، مؤكدةً أهمية استثمار أوقات النشء في حفظ كتاب الله -تعالى- وتعلّمه، وتعزيز صلتهم بالمساجد، وتنشئتهم على القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة.

ملتقى (مداد حواء) الأول

حين تصبح الكلمة رسالة وأمانة

في أجواء سادتها روح التآلف والحماس، نظمت إدارة العمل النسائي، يوم الأحد ١٥ نوفمبر ٢٠٢٦، ملتقى (مداد حواء) الأول، في سرداب دار الأمل، بمشاركة ١٥ كاتبة من فريق (ازرع جميلا)، وذلك في إطار جهود الإدارة الرامية إلى تنمية المهارات الكتابية، وتعزيز دور القلم في نشر القيم الإيمانية والتربوية، وترسيخ مفهوم الكتابة بوصفها رسالة هادفة وأمانة مسؤولة.

واستُهل الملتقى بكلمة ترحيبية ألقتها ليلى الخضر بعنوان (بوح البدايات)، تناولت فيها معاني الانطلاقة وأهمية استشعار المسؤولية في مسيرة الكتابة، تلتها فقرة (من قلب قلم) التي قدمتها نجاة التيب، وفي فقرة (دقيقة مع كاتبة)، أدارت رفعة الهاشمي ويسرا جلال حوارًا تفاعليًا مع المشاركات، من خلال مجموعة من الأسئلة التي أثرت النقاش، وعززت تبادل الأفكار والخبرات.

الكتابة صناعة للمعاني وأمانة في نقل العلم

وفي فقرة (بين دفتي كتاب)، استعرضت يازي العنزي وجوزا العازمي أبرز مضامين كتاب (الارتقاء بالكتابة) للدكتور محمد بن إبراهيم الحمد، وما يتضمنه من توجيهات تسهم في تطوير أدوات الكاتب والارتقاء بأسلوبه، وشهدت الفقرة حوارًا حول حقيقة الكتابة ومكانة القلم، انطلاقًا من أن الكتابة ليست مجرد صف للكلمات، وإنما صناعة للمعاني، وتهذيب للفكر، وأمانة في نقل العلم والتعبير عنه. كما استعرضت المشاركات ٣٣ سببًا من أسباب الارتقاء بالكتابة، بما يعزز الوعي بأهمية الجمع بين سلامة المضمون وجودة الأسلوب.

وفي سياق متصل، ناقش الملتقى سؤالًا أثار اهتمام المشاركات، وهو: (هل نقرأ كتبًا غير شرعية؟)، وقد تولت الدكتورة سندس العبيد جمع المادة المتعلقة بالفتوى، واستُمع إلى فتوى للشيخ عبدالعزيز ابن باز -رحمه الله- بشأن حكم قراءة الكتب غير الإسلامية، في إطار تأكيد أهمية الضوابط الشرعية في القراءة وتحصيل المعرفة.

تخطيط منهجي وتنمية للمهارات

وفي الجانب التخطيطي، استعرض الملتقى تقويم المناسبات للفترة الممتدة من نوفمبر ٢٠٢٦ حتى ديسمبر ٢٠٢٧، بهدف تشجيع الكاتبات على إعداد مقالات تتناسب مع المناسبات المدرجة، بما يسهم في تنويع الموضوعات وتحقيق الاستمرارية في الإنتاج الكتابي، كما عُرض جدول لتنظيم القراءة الجماعية للكتاب الجديد (بداياتهم مع الكتابة)، في خطوة تستهدف تعزيز ثقافة القراءة المنهجية، وتوسيع المعارف، والاستفادة من تجارب الكتّاب في تطوير المهارات وصقل المواهب.

وعقب استراحة قصيرة، استُكملت فعاليات الملتقى بفقرة (عدسة كاتبة) التي قدمتها إيمان الطويل، تلتها فقرة (فصيح) لهند العيناتي، التي تناولت عددًا من المفردات العربية وأصولها الواردة في القرآن الكريم، بما يعزز الصلة باللغة العربية، وينمي الحس اللغوي لدى الكاتبات.

تكريم المشاركات وحصاد العطاء

واختُتمت فعاليات الملتقى بفقرة (حصاد مداد حواء)، التي قدمتها فاطمة الشمري وفجر عمادي، واستُعرض خلالها حصاد المشاركات والإسهامات الكتابية لعضوات الفريق، إلى جانب تكريم الكاتبات المشاركات والفائزات في مسابقة (لماذا أريد أن أكتب؟)، تقديرًا لجهودهن وتشجيعًا لهن على مواصلة العطاء والإبداع، كما شهد ختام الملتقى إهداء المشاركات إصدار (غرس مداد حواء الأول)، الذي جمع مقالات عضوات الفريق المنشورة في مجلة (الفرقان)، توثيقًا لنتاجهن الكتابي، وتحفيزًا لهن على مواصلة الإسهام في صناعة المحتوى الهادف.

أهداف تربوية ورسالة إعلامية هادفة

وسعى الملتقى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف الإيمانية والتربوية والمهارية، في مقدمتها تجديد النية واحتساب الأجر في الكتابة النافعة، واستشعار أثر الكلمة المكتوبة في إصلاح الفرد والأسرة والمجتمع، وترسيخ مفهوم (الكتابة رسالة والكلمة أمانة)، كما استهدف الارتقاء بمستوى المحتوى الدعوي والإعلامي، من خلال الجمع بين أصالة اللغة العربية وعمق الطرح الشرعي والتربوي والإيماني، وتنمية المهارات الكتابية، وتمكين عضوات الفريق من أدوات الكتابة الاحترافية والسلامة اللغوية، بما يسهم في إعداد أقلام واعدة قادرة على تقديم محتوى رصين ومؤثر.

ومن بين الأهداف التي أكدها الملتقى: تعزيز الهوية الإيمانية والفكرية للكاتبة المسلمة، وتوجيه الأقلام نحو معالجة القضايا الإيمانية والتربوية والاجتماعية برؤية معاصرة منضبطة، إلى جانب توثيق أواصر الأخوة والتعاون بين عضوات الفريق، وإيجاد بيئة تفاعلية حاضنة للإبداع، وتبادل الخبرات والعمل الجماعي، وبذلك شكّل ملتقى (مداد حواء) الأول خطوة في مسيرة بناء الكاتبة الواعية برسالتها، المدركة لمسؤولية قلمها، والمؤمنة بأن الكلمة الصادقة ليست مجرد حروف تُكتب، بل أثر يبقى، ووعي يُبنى، ورسالة تسهم في إصلاح الفرد والمجتمع.

• أكدت محاور الملتقى أن الثبات على المبادئ لا يعني الجمود في الوسائل وأن مواكبة المتغيرات لا تقتضي التفريط في الثوابت

تحت شعار: (ثبات الداعية في زمن المتغيرات)

قطاع العمل النسائي يقيم ملتقى الداعيات الخامس

إعداد: اللجنة الإعلامية في إدارة العمل النسائي

في إطار جهودها لتطوير العمل الدعوي النسائي، وتعزيز قدرات الداعيات على مواجهة التحديات الفكرية والتربوية والتقنية المعاصرة، نظّم قطاع العمل النسائي بجمعية إحياء التراث الإسلامي ملتقى الداعيات الخامس لعام ٢٠٢٦م، تحت شعار: (ثبات الداعية في زمن المتغيرات)، خلال الفترة من ٢٥ إلى ٢٩ أكتوبر الماضي، بمشاركة نخبة من الدعاة والأكاديميين والمتخصصات في المجالات الشرعية والتربوية والتقنية.

وجاء الملتقى تأكيدًا لأهمية الجمع بين رسوخ المنهج الشرعي ومواكبة مستجدات العصر، من خلال بناء شخصية دعوية واعية بثوابتها، مدركة لتحديات واقعها، وقادرة على توظيف الوسائل الحديثة في تبليغ رسالة الإسلام بالحكمة والبصيرة، واشتمل الملتقى على ثماني فعاليات علمية وتدريبية، توزعت بين أربع محاضرات عبر تطبيق (زوم)، وأربع ورش ودورات وحلقات نقاشية حضورية في دار الأمل، بإجمالي بلغ ٦٦١ مشاركةً حضورا ومسجلات في مختلف الفعاليات.

الدعوة بين تحديات الواقع ومقومات الثبات

استُهل البرنامج العلمي بمحاضرة للدكتور صالح السعيد بعنوان: (الدعوة إلى الله بين الواقع والتحديات)، تناولت واقع العمل الدعوي وما يواجهه من تحديات في ظل التحولات المتسارعة، وشهدت حضور ١٤٢ مشاركة، وفي المحاضرة الثانية، التي حملت عنوان: (آفات وشبهات على طريق الدعاة)، تناول الدكتور عبدالعزيز عدنان العيدان عددًا من القضايا المتصلة بالآفات والشبهات التي قد تعترض مسيرة الداعية، بحضور ١٠٨ مشاركات.



أما المحاضرة الثالثة، فجاءت بعنوان: (مقومات الثبات.. الوقاية والعلاج)، وقدمها الدكتور بسام الشطي، مسلطًا الضوء على أهمية الثبات في مسيرة العمل الدعوي وسبل الوقاية من أسباب الضعف والتراجع، وشهدت حضور ١١٧ مشاركة، واختُتمت المحاضرات العلمية بلقاء للدكتورة صبيحة الفرج بعنوان: (الداعية ابتلاء وثبات)، تناولت فيه قصة نبي الله يوسف -عليه السلام- وما تحمله من دروس في الصبر والثبات أمام الابتلاءات، وسجّل اللقاء أعلى حضور بين المحاضرات بواقع ١٧٩ مشاركة.

الذكاء الاصطناعي في خدمة الدعوة

وفي جانب التأهيل التقني، شهد الملتقى تنظيم ورشة عمل بعنوان: (أدوات العصر بين الفاعلية والأمانة العلمية)، بمشاركة ٢٨ متدربة، استُهلت بكلمة للأستاذة نجاة التنيب، تناولت خلالها أهداف الملتقى وأهمية تطوير أدوات الداعية بما يتناسب مع متطلبات العصر، وتناولت الدكتورة سندس العبيد مجالات الاستفادة من الذكاء الاصطناعي في إعداد الدروس والمحاضرات، فيما استعرضت الأستاذة فاطمة الشمري قواعد التثبت الرقمي وضرورة التحقق من صحة المعلومات والرجوع إلى المصادر الموثوقة.

تطبيقات عملية

وقدمت الأستاذة فاطمة السنين تطبيقات عملية لاستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إعداد الشرائح التعليمية والملخصات والتقارير، بما يسهم في تطوير الأداء الدعوي وتيسير إعداد المواد العلمية، وأكدت الورشة أن الاستفادة من التقنيات الحديثة ينبغي أن تنطلق من ضوابط الأمانة العلمية، وألا تتحول هذه الأدوات إلى بديل عن التفكير والبحث والتحليل، مع ضرورة التحقق من صحة المعلومات والأحاديث النبوية قبل تداولها أو الاستشهاد بها.

الثبات في العالم الرقمي

وتحت عنوان: (ثبات الداعية في العالم الرقمي)، عُقدت حلقة نقاشية بمشاركة ٣٧ داعية، ناقشت أبرز التحديات الإيمانية

• أكدت مخرجات الملتقى أهمية استدامة برامج التأهيل العلمي والمهاري للداعيات وتطوير قدراتهن في التعامل مع التحديات الفكرية والرقمية

والفكرية والعلمية المرتبطة باستخدام المنصات الرقمية، واستعرضت الأستاذة رقية السالم القواعد والضوابط التي ينبغي مراعاتها في استخدام الوسائل الدعوية، فيما تناولت الأستاذة لطيفة الغريب آفات المنصات الرقمية وسبل حماية الداعية من آثارها السلبية، مع التمييز بين أوجه القصور التقنية وما قد يرتبط بها من انحرافات فكرية أو سلوكية.

من جانبها، تناولت الأستاذة إيمان الطويل أهمية صناعة المحتوى النافع ومواجهة المحتوى المنحرف، مؤكدة ضرورة تقديم خطاب دعوي يجمع بين سلامة المضمون وجاذبية العرض وحسن التأثير، وخلصت المناقشات إلى أن نجاح الدعوة لا يقاس بعدد المتابعين أو حجم الانتشار، وإنما بما تحققه من أثر في تصحيح المفاهيم وبناء الوعي وتقويم السلوك، وأن التقنية مهما تطورت لا تغني عن علم الداعية وصدق إيمانها وحسن بصيرتها.

مشرفة المصلى.. قدوة وأثر

وفي إطار تطوير الأداء الدعوي الميداني، نُظمت دورة تدريبية بعنوان: (الريادة في خدمة بيت الله.. مشرفة المصلى قدوة وأثر)، قدمتها الأستاذتان الشقحة العجمي والشقحة الحميدي على مدار يومين، بمشاركة ٣٠ متدربة، وركزت الدورة على تعزيز الدور التربوي والدعوي للمصليات، ورفع كفاءة المشرفات في التخطيط والتنظيم وإدارة الوقت والتواصل مع المرتادات، إلى جانب ترسيخ أخلاقيات العمل الدعوي، وفي مقدمتها الإخلاص والأمانة والعدل والصبر والقدوة الحسنة، كما تضمنت الدورة تدريبات عملية على التعامل مع المواقف الطارئة داخل المصليات، ومنها الازدحام والأعطال المفاجئة واعتذار الداعية عن الحضور، بما

• سعى ملتقى الداعيات الخامس لتعزيز التأصيل الشرعي ومواكبة تحديات الدعوة في العصر الرقمي

يعزز جاهزية المشرفات وقدرتهن على إدارة العمل بكفاءة ومرونة.

ثوابت لا تتغير في عالم متغير

واختُتمت الفعاليات الحضورية بحلقة نقاشية بعنوان: (ثوابت لا تتغير في عالم متغير)، بمشاركة ٢٠ داعية، تناولت أهمية التمييز بين الأصول الشرعية الثابتة والوسائل الدعوية القابلة للتطوير.

وأكدت الأستاذة سعاد الشيحة، في محور: (الثوابت والمتغيرات)، أن مواكبة العصر لا تعني التنازل عن المبادئ والقيم الشرعية، وإنما تستلزم حسن توظيف الوسائل الحديثة بما يخدم مقاصد الدعوة ويحافظ على أصالتها.

وفي محور: (الخطاب الدعوي في عالم متغير)، تناولت الأستاذة هند العيناتي أهمية فهم الواقع ومراعاة أحوال المخاطبين واختلاف فئاتهم، مع اعتماد الحكمة والرفق وحسن الأسلوب في إيصال الرسالة الدعوية، وأبرزت المناقشات أن فاعلية الخطاب الدعوي تقوم على الجمع بين صحة المنهج وفهم الواقع، والثبات على الأصول والمرونة في الوسائل، بما يحقق

• حضر فعاليات الملتقى ٦٦١ مشاركة في ثماني فعاليات علمية وتدريبية أُقيمت حضوريا في دار الأمل وعن بُعد عبر تطبيق (زوم)

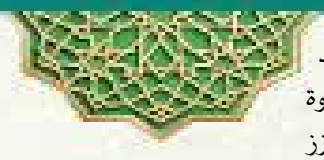

مقاصد الدعوة ويعزز حضورها الإيجابي في المجتمع.

توصيات لتعزيز التأهيل واستدامة الأثر

وأكدت مخرجات الملتقى أهمية استدامة برامج التأهيل العلمي والمهاري للداعيات، وتطوير قدراتهن في التعامل مع التحديات الفكرية والرقمية، إلى جانب تعزيز مهارات التثبت من المعلومات وصناعة المحتوى الدعوي المؤثر، كما برزت الدعوة إلى تنظيم دورات متخصصة في الاستخدام المنضبط للذكاء الاصطناعي، وإعداد أدلة إرشادية للضوابط العلمية والشرعية للنشر الرقمي، وتطوير برامج تدريبية لمشرفات المصليات، فضلًا عن تعزيز تبادل الخبرات بين الداعيات ووضع آليات لقياس أثر البرامج الدعوية والتدريبية.

ثبات في المنهج وتجديد في الوسائل

وعكس ملتقى الداعيات الخامس أهمية التكامل بين التأصيل الشرعي والتطوير المهاري في إعداد الداعية القادرة على مواجهة تحديات العصر، والمحافظة على رسالتها الإيمانية والتربوية في بيئة تتسارع فيها التحولات وتتعدد فيها وسائل التأثير، وأكدت محاور الملتقى أن الثبات على المبادئ لا يعني الجمود في الوسائل، وأن مواكبة المتغيرات لا تقتضي التفريط في الثوابت؛ فالدعوة المؤثرة هي التي تجمع بين صحة العلم، وصدق الإيمان، وحكمة الخطاب، وحسن التعامل مع الواقع، وبذلك شكّل الملتقى محطة مهمة في مسيرة تطوير العمل الدعوي النسائي، ورسّخ رسالة مفادها أن الداعية الواعية هي التي تستمد ثباتها من رسوخ منهجها، وتجدد وسائلها دون أن تتنازل عن أصولها، وتجعل من علمها وعملها أثرًا نافعًا في مجتمعها.



16 مشروعًا بين مستشفى ومركز صحي خلال خمس سنوات

إحياء التراث الإسلامي.. بصمات إنسانية في ميادين الرعاية الصحية

إعداد: ناصر نعمه العنيزان

تمثل الرعاية الصحية إحدى الحاجات الإنسانية الأساسية التي لا يستغني عنها الإنسان، ولا سيما في المجتمعات الفقيرة والمناطق التي تعاني ضعف الخدمات الطبية أو تتعرض للكوارث والأزمات، وقد حث الإسلام على الإحسان إلى المرضى والتخفيف من معاناتهم، وجعل الصدقة وبذل المعروف من أبواب الخير العظيمة، وعلى امتداد التاريخ الإسلامي، أولى المسلمون الرعاية الصحية اهتمامًا كبيرًا، فأنشؤوا المستشفيات التي عُرفت باسم «البيمارستانات»، وخصصوا لها الأوقاف التي أسهمت في توفير العلاج والأدوية للفقراء والمحتاجين مجانًا، وفي الكويت، حظي العمل الصحي والإنساني باهتمام متواصل على المستويين الرسمي والشعبي، وأصبح أحد المجالات الرئيسة التي تميز بها العمل الخيري الكويتي، من خلال إنشاء المستشفيات والمراكز الصحية، وتوفير الأدوية والمستلزمات الطبية، وإغاثة المتضررين من الكوارث والأزمات.

وفي هذا الإطار، أسهمت جمعية إحياء التراث الإسلامي في تنفيذ العديد من المشروعات الصحية خارج الكويت؛ حيث تشير إحصاءات الجمعية الواردة في التقرير إلى تنفيذ ١٦ مشروعًا بين مستشفى ومركز صحي خلال خمس سنوات، فضلًا عن مشروعات الإغاثة الطبية والمساعدات الصحية في عدد من الدول.

تنوع المشروعات الصحية وتعدد خدماتها

تتنوع المشروعات الصحية التي تنفذها جمعية إحياء التراث الإسلامي بين المستشفيات العامة والمراكز الصحية والعيادات الطبية والمراكز التخصصية، التي تقدم خدماتها في عدد من الدول والمناطق الفقيرة، ولا سيما المناطق التي تعاني نقصًا في المؤسسات الصحية، وتشمل هذه المشروعات تقديم الرعاية الطبية الأولية، وتوفير الأدوية، وإجراء الفحوصات والتحاليل، إلى جانب خدمات التخصصات الطبية المختلفة، بحسب طبيعة الاحتياجات في كل منطقة.

كما تتولى الجمعية تنفيذ مشروعات صحية متخصصة، من بينها مراكز الولادة، وعيادات الأسنان، ووحدات غسيل الكلى، استجابة للاحتياجات التي يرصدها ممثلو الجمعية خلال زياراتهم الميدانية، وتختلف تكلفة كل مشروع بحسب مساحته وحجمه ونوعية الخدمات التي يقدمها، والتجهيزات الطبية اللازمة لتشغيله، مع الحرص على تقديم الخدمات للفقراء والمحتاجين دون تمييز، ولا تقتصر جهود الجمعية على إنشاء المرافق الصحية، بل تمتد إلى توفير الأجهزة





والمعدات الطبية والأدوية، والمساهمة في بعض المصروفات التشغيلية، بما يساعد على استمرار تقديم الخدمات للمستفيدين.

مستشفى الشهيد في إندونيسيا

يعد مستشفى الشهيد في إندونيسيا من أبرز المشروعات الصحية التي نفذتها جمعية إحياء التراث الإسلامي، وقد أطلق عليه هذا الاسم تخليدًا لذكرى شهداء الكويت، ليكون صدقة جارية يعود أجرها -بإذن الله- على الشهداء والمساهمين في إنشائه، ويضم المستشفى ٢٢ غرفة، إلى جانب عدد من الأقسام الطبية، تشمل أمراض النساء، والجراحة، والأمراض الباطنية، والعظام، والصيدلية.

كما يوفر خدمات في بعض التخصصات الفرعية، من بينها الولادة، وطب الأسنان، والأنف والأذن والحنجرة، وقد جُهز المستشفى بالأجهزة والمستلزمات الطبية اللازمة، ويعمل فيه فريق يضم أطباء وممرضين وصيادلة وفنيين وعاملين في الخدمات المساندة، وتبرز أهمية المشروع في أنه يخدم منطقة كانت تفتقر إلى وجود مستشفى آخر، سواء كان حكوميًا أو خيريًا، الأمر الذي جعله مرفقًا صحيًا مهمًا لسكان المنطقة، وأسهم في تخفيف مشقة الحصول على العلاج.

مستشفى الرجاء الإسلامي

ومن المشروعات الصحية البارزة التي أنشأتها الجمعية مستشفى الرجاء الإسلامي في منطقة (التقال) بإندونيسيا، الذي يُعد، وفق بيانات المشروع، أول مستشفى أُنشئ في المنطقة، ومن المشروعات الصحية الكبيرة التي تستهدف خدمة السكان في المناطق الفقيرة والمنكوبة، وتتميز المنطقة التي يخدمها المستشفى بكثافة سكانية مرتفعة؛ إذ يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة، يمثل المسلمون غالبيتهم، فيما تعاني قطاعات واسعة منها الفقر ونقص الخدمات الصحية المتقدمة.

وقد أُقيم المستشفى على مساحة تبلغ ١٤ ألف متر مربع، ويضم عددًا من الأقسام الطبية والتخصصية، تشمل الجراحة، والأمراض الباطنية، وأمراض النساء والولادة، والعناية المركزة، وأجنحة متابعة العلاج، والطوارئ، والمختبرات، والأشعة، وعيادة العيون، وقسم الأنف والأذن والحنجرة، ويهدف المشروع إلى توفير خدمات طبية متنوعة للسكان، وتخفيف الأعباء الصحية والمالية عن الأسر الفقيرة، ولا سيما في المناطق التي يصعب فيها الحصول على الرعاية الطبية المناسبة.

المركز الصحي الإسلامي في ليبيريا

في العاصمة الليبيرية مونروفيا، نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي مشروع المركز الصحي الإسلامي، الذي حظي بإقبال واسع من السكان، نظرًا لما يقدمه من خدمات علاجية وأدوية مجانية للمرضى دون تمييز على أساس الدين، وقد لقي المشروع إشادة من وسائل الإعلام المحلية؛ حيث تناولت الصحف والإذاعة دوره الإنساني، وعبّرت عن تقديرها للحكومة والشعب الكويتي على هذا الدعم الصحي الذي وصل إلى المحتاجين عبر لجنة القارة الأفريقية التابعة للجمعية.

عطاء صحي يتجاوز حدود الجغرافيا

عطاء صحي يتجاوز حدود الجغرافيا

تجسد المشروعات الصحية لجمعية إحياء التراث الإسلامي رسالة العطاء الكويتي التي تتجاوز الحدود، لتصل إلى المجتمعات الأشد فقرًا وحاجة؛ فمن مستشفيات إندونيسيا إلى المراكز الصحية في ليبيريا وفلسطين، ووحدات غسيل الكلى في مصر، وصولًا إلى إغاثة المنكوبين، تتعدد ميادين العطاء وتتوحد الغاية في تخفيف الألم، وإنقاذ الأرواح، وصون كرامة الإنسان، ولا يقف هذا العطاء عند تشييد المرافق الطبية، بل يمتد إلى تجهيزها ودعم تشغيلها ومتابعة خدماتها، بالتعاون مع الجهات المتخصصة، ضمانًا لاستمرار نفعها وتعظيم أثرها؛ فكل مريض يجد دواءً، وكل أسرة يخف عنها عناء المرض، وكل مجتمع تصله يد الرعاية، شاهد على رسالة إنسانية راسخة، تؤكد أن الخير لا تحده جغرافيا، وأن أعظم العطاء ما خفف ألمًا، وأحيا أملًا، وترك أثرًا.

• نفذت جمعية إحياء التراث الإسلامي ١٦ مشروعًا بين مستشفى ومركز صحي إلى جانب مشروعات الإغاثة الطبية والمساعدات الصحية في عدد من الدول

• شملت مشروعات الجمعية إنشاء المستشفيات والمراكز الطبية والعيادات التخصصية وتوفير الأدوية والمعدات الطبية ووحدات غسيل الكلى بما يلبي احتياجات المجتمعات الفقيرة

• أنشأت الجمعية مستشفى الرجاء الإسلامي في إندونيسيا على مساحة ١٤ ألف متر مربع في منطقة يبلغ عدد سكانها نحو خمسة ملايين نسمة

• تجاوز عدد المراجعين للمركز الصحي الإسلامي في ليبيريا ١٠٠ مريض يوميا مقارنة بالطاقة المستهدفة البالغة ٤٠ مراجعًا

• أسهمت الجمعية في تجهيز وحدة لغسيل الكلى في مصر بسبعة أجهزة تقدم نحو ٤٠٠ جلسة علاجية شهريا وفق بيانات المشروع

• امتدت جهود الجمعية إلى إغاثة المتضررين من الفيضانات والزلازل وأمواج تسونامي من خلال توفير الأدوية والمستلزمات الطبية والمساعدات العاجلة



وكان من المخطط أن يستقبل المركز نحو ٤٠ مراجعًا يوميًا، إلا أن الإقبال تجاوز التوقعات، إذ ارتفع عدد المراجعين إلى أكثر من ١٠٠ مريض يوميًا، يحصلون على الخدمات العلاجية والأدوية مجانًا، ويعكس هذا الإقبال حجم الحاجة إلى الخدمات الصحية في المنطقة، وأهمية المشروعات التي توفر الرعاية الطبية للفئات محدودة الدخل.

مركز (مونروفيا) الصحي

ومن المشروعات الصحية الأخرى في ليبيريا مركز مونروفيا الصحي، الذي يضم مجموعة من الأقسام والتخصصات الطبية، تشمل الأمراض الجلدية والتناسلية، والأمراض النفسية، وأمراض الأطفال، والرمد، والسل، والجراحة، ورعاية الحوامل والولادة، والتحصين، ويعمل في المركز طاقم طبي وفني يضم نحو ستة أشخاص، وقد وفرت الجمعية احتياجاته من الأجهزة الطبية ومعدات المختبر والكشف الطبي، إلى جانب الأدوية والأثاث والتجهيزات المكتبية والمستلزمات اللازمة لتسيير العمل.

كما أسهمت الجمعية -بالتعاون مع مكتبها في مونروفيا- في توفير المعدات وشراء الأدوية والمستلزمات الطبية الضرورية لاستمرار تقديم الخدمات العلاجية، ويأتي المشروع ضمن جهود الجمعية لتعزيز الخدمات الصحية الأساسية في المناطق التي تعاني محدودية الإمكانات الطبية.

مركز (كهاتين) الصحي

وفي العاصمة الليبيرية مونروفيا أيضًا، أنشأت الجمعية مركز قرية الأيتام الصحي «كهاتين»، ضمن قرية الأيتام النموذجية التي نفذتها لجنة القارة الأفريقية، ويستهدف المشروع بالدرجة الأولى الأطفال الأيتام المقيمين في القرية، إلى جانب المستفيدين من الخدمات

الصحية التي يقدمها المركز. وتبلغ الطاقة الخدمية للمركز نحو ١٥٠ شخصًا يوميًا، ويضم عددًا من الأقسام، منها الكشف الطبي، والمختبر، والصيدلية، وقسم الغيار والحقن، ويعمل في المشروع طاقم طبي وفني مكون من ثلاثة أشخاص، مع توفير الأجهزة الطبية ومعدات المختبر والكشف والأدوية اللازمة، وتبرز أهمية هذا المركز في الجمع بين الرعاية الصحية والرعاية الاجتماعية للأيتام، بما يسهم في توفير بيئة أكثر استقرارًا للأطفال المستفيدين من خدمات القرية.

• يقدم المركز الصحي في فلسطين خدماته لنحو ١٥٠٠ حالة مرضية و٧٠٠ يتيم شهريا فيما تبلغ الطاقة الخدمية لمركز (كهاتين) في ليبيريا نحو ١٥٠ شخصًا يوميا

• تعتمد الجمعية دراسة الاحتياجات والجدوى والتنسيق الرسمي وتوثيق التبرعات والمتابعة الميدانية إلى جانب التعاون مع صندوق إعانة المرضى والجهات الصحية المختصة

المركز الصحي في فلسطين

وفي فلسطين، أنشأت جمعية إحياء التراث الإسلامي مركزًا صحيًا على مساحة تبلغ ٢٠٠ متر مربع، يشمل المبنى والتجهيزات الطبية والمختبر، ويضم المركز عيادات وأقسامًا متعددة، تشمل طب الأطفال، والأمراض الباطنية، والنساء والولادة، والعمليات الجراحية الصغرى، والمختبر، إلى جانب غرفة للتمريض وصيدلية، ويستفيد من خدمات المركز -وفق بيانات المشروع- نحو ١٥٠٠ حالة مرضية، إضافة إلى ٧٠٠ يتيم شهريًا، ويتولى تقديم الخدمات فريق طبي وفني يتكون من طبيبين وممرض وفني مختبر وصيدلي، ولا يقتصر دور الجمعية على إنشاء المركز وتجهيزه، بل يشمل تقديم الدعم للأدوية وبعض المصروفات التشغيلية، بما يساعد على استمرار تقديم الخدمات للمستفيدين، وقد شارك صندوق إعانة المرضى الكويتي في دعم المشروع من خلال توفير مستلزمات طبية، في إطار التعاون بين المؤسسات الخيرية الكويتية لخدمة المرضى والمحتاجين.

وحدة غسيل الكلى في مصر

ضمن المشروعات الصحية التخصصية، ساهمت جمعية إحياء التراث الإسلامي في إنشاء وحدة لمعالجة مرضى الكلى وتجهيزها في جمهورية مصر العربية، وقدمت الجمعية سبعة أجهزة للغسيل الكلوي، بما يساعد على توفير العلاج للمرضى الذين يحتاجون إلى جلسات منتظمة، وتشير بيانات المشروع إلى أن الوحدة تقدم خدماتها لنحو ١٧ مريضًا يوميًا، بمتوسط ٤٠٠ حالة علاجية شهريًا، وفق الأرقام الواردة في التقرير، وتكتسب هذه المشروعات أهمية خاصة؛ نظرًا إلى طبيعة مرض الفشل الكلوي، الذي يستلزم متابعة طبية مستمرة وجلسات علاج متكررة، وما يترتب على ذلك من أعباء مالية وصحية على المرضى وأسرهم، وتسهم هذه الوحدات في تخفيف معاناة المرضى، وتقليل مشقة الانتقال إلى مراكز علاجية بعيدة، وتوفير خدمات ضرورية للفئات الأكثر احتياجًا.

الإغاثة الصحية.. أولوية في مواجهة الكوارث

تمثل الإغاثة العامة، ولا سيما الإغاثة الصحية، أحد أبرز مجالات العمل الإنساني التي توليها جمعية إحياء التراث الإسلامي اهتمامًا خاصًا، ولا سيما عند وقوع الكوارث الكونية وانتشار الأوبئة والحروب، وتشمل هذه الجهود توفير الأدوية والمستلزمات الطبية والمواد الإغاثية الضرورية، والمساهمة في تخفيف معاناة المتضررين، ومساندة المجتمعات التي تتعرض خدماتها الأساسية للتعطل، ومن أبرز نماذج هذه الجهود ما قدمته الجمعية للمتضررين من الفيضانات في بنغلاديش؛ حيث أرسلت كميات من المواد الغذائية والدوائية إلى المناطق المنكوبة.

ووفق البيانات الواردة في التقرير، فقد غطت الفيضانات أكثر من ٦٥٪ من أراضي البلاد، ووصلت إلى مناطق في العاصمة دكا؛ حيث غمرت المياه ما يقارب ٤٥٪ من أراضيها.

تعاون مع الجهات الصحية المتخصصة

تحرص جمعية إحياء التراث الإسلامي على تنفيذ مشروعاتها الصحية بالتعاون والتنسيق مع الجهات المتخصصة، وفي مقدمتها صندوق إعانة المرضى الكويتي، الذي يسهم في توفير بعض المعدات والأجهزة الطبية والأدوية والمستلزمات اللازمة لتشغيل المشروعات، كما تتعاون الجمعية مع وزارات الصحة والجهات الحكومية المختصة في الدول المستفيدة، للحصول على التراخيص والموافقات الرسمية، وضمان توافق المشروعات مع الأنظمة والإجراءات المعمول بها.

ويمثل هذا التعاون جانبًا مهمًا من منهج الجمعية في العمل الخيري، إذ يسهم في توظيف الخبرات الطبية والإدارية، وتكامل الجهود بين المؤسسات، وتحسين مستوى الخدمات الصحية المقدمة للمحتاجين، وتؤكد الجمعية أن تنفيذ مشروعاتها يتم عبر القنوات الرسمية، وبالتنسيق مع الجهات المختصة داخل الكويت وخارجها، بما يعزز انتظام العمل وسلامة الإجراءات.

د. محمد الشرهان في حوار شامل مع (الفرقان):

العمل الخيري أمانة.. وأعظم مايتركه الإنسان أثرٌ ينفع الناس

حوار: سالم الناشي

الحلقة الأولى

حين تمتزج رسالة الطب بروح العمل الخيري، ويتحول التخصص المهني إلى وسيلة لتخفيف آلام الناس، تنشأ تجارب إنسانية تتجاوز حدود الوظيفة، لتصبح مسيرة عطاء ممتدة، تترك آثارها في المجتمع، وتقدم نموذجًا لما يمكن أن تصنعه المبادرات الصادقة حين تتحول إلى عمل مؤسسي راسخ، ومن هذه التجارب تجربة د. محمد الشرهان، (رئيس جمعية صندوق إعانة المرضى)، الذي جمع بين العمل الطبي والإدارة الصحية والعمل الإنساني، وعايش محطات مهمة من تاريخ الكويت الحديث، وأسهم -مع نخبة من الأطباء الكويتيين- في تأسيس واحدة من أبرز المؤسسات الخيرية المتخصصة في الرعاية الصحية، وفي هذا الحوار الموسع مع «الفرقان»، يفتح د. الشرهان صفحات من ذاكرته، مستعيدًا مواقف صنعت شخصيته، وتجارب تركت أثرها في رؤيته للحياة والعمل، ومتحدثًا عن نشأة العمل الخيري الطبي في الكويت، والتحديات التي واجهته، والدروس التي تعلمها من كبار رجالات العمل الخيري.





د. محمد الشرهان في حواره مع رئيس التحرير سالم الناشي

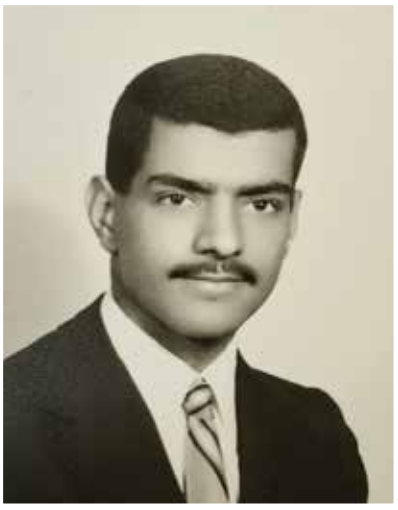

سنة أولى بكلية الطب ١٩٧٢

نستعرض في هذه الحلقة أبرز المحطات التي أسهمت في تكوين شخصية د. محمد الشرهان ومسيرته؛ بدءًا من نشأته وتكوينه العلمي والتربوي، وأثر الأسرة -ولا سيما والده- في بناء شخصيته، مرورًا بدراسته الطب في الإسكندرية، ومسيرته المهنية في وزارة الصحة بعد عودته إلى الكويت، ثم تجربته الإنسانية والإغاثية في باكستان خلال الحرب الأفغانية، وصولًا إلى المحطة المفصلية في حياته، المتمثلة في تأسيس صندوق إعانة المرضى عام ١٩٧٩، وانطلاق مسيرته الرائدة في العمل الخيري المؤسسي.

النشأة والتكوين والدراسة

■ أين نشأتم؟ وكيف كانت مسيرتكم الدراسية قبل الالتحاق بكلية الطب؟

● نشأت في منطقة الشامية بالكويت، وفيها بدأت تعليمي الابتدائي بمدرسة المأمون، ثم انتقلت إلى مدرسة الشامية المتوسطة، وبعدها التحقت بثانوية كيفان، وقد أمضيت معظم سنوات التعليم العام في الشامية، حتى انتقلت أسرتنا في السنة الأخيرة من المرحلة الثانوية إلى منطقة النزهة.

كانت الحياة آنذاك مختلفة كثيرًا عما نراه اليوم؛ فقد اعتدنا الذهاب إلى المدرسة والعودة منها سيرًا على الأقدام، ولم يكن ذلك يمثل لنا مشقة أو أمرًا غير مألوف، وحين أنظر اليوم إلى أحفادي، وما يحظون به من رعاية ووسائل راحة، أتذكر بساطة الحياة التي عشناها، وكيف كنا نتعامل مع ظروفها بطريقة سهلة.

ومن أبرز ما بقي في ذاكرتي من تلك المرحلة الصداقات التي نشأت، ولا سيما في المرحلة الثانوية؛ فقد استمرت بعض هذه العلاقات خلال الدراسة الجامعية، ثم امتدت إلى سنوات العمل في وزارة الصحة، وهذا من الأمور الجميلة التي أعتز بها.

■ متى تكونت لديكم ملامح المستقبل المهني؟ ولماذا وقع اختياركم على دراسة الطب؟

● من الأمور الطريفة أنني كنت أفكر في مجالين مختلفين تمامًا؛ إما الالتحاق بالطيران العسكري، وإما دراسة الطب، مع أنه لا توجد علاقة مباشرة بين التخصصين، ولم يكن في أسرتنا آنذاك من يعمل طبيبًا، لكنني كنت أرى في الطب تخصصًا مناسبًا، ومهنة ذات قيمة إنسانية كبيرة؛ لما تتيحه من فرص لخدمة الناس وتخفيف معاناتهم، وقد يسّر الله لي الحصول على النسبة التي تؤهلني لدراسة الطب، فكان هذا هو الطريق الذي سلكته، والحمد لله على توفيقه.

■ كيف كانت تجربتكم الدراسية في الإسكندرية منذ عام ١٩٧٢؟ ومَن أبرز زملاء تلك المرحلة؟

● التحقت بكلية الطب في جامعة الإسكندرية عام ١٩٧٢، واستمرت دراستي حتى نهاية عام ١٩٧٨، وهي مرحلة مهمة في حياتي العلمية والاجتماعية، وقد رافقني عدد من الزملاء الكويتيين الذين جمعتني ببعضهم صداقات منذ

● لا تُقاس قيمة العطاء بحجم الإنفاق وحده فمعيار نجاح العمل الخيري الحقيقي ما يحققه من تخفيف لآلام المرضى وتحسين حياتهم



● أثّرت توجيهات الوالد القائمة على الحكمة والإقناع والتسامح تأثيرًا عميقًا في تكوين شخصية د. الشرهان وعلاقاته الإنسانية

● من أبرز ما تعلمته من الوالد رحمه الله أن العلاقات لا تنجح إلا بمراعاة اختلاف الطباع والتغاضي عن بعض الرغبات

● أثمرت العلاقات الطلابية والأنشطة الدعوية في الإسكندرية صداقات وشراكات امتدت عقودًا وانبثقت عنها مشروعات خيرية رائدة

المرحلة الثانوية، ومنهم د. عادل التوحيد، ود.نجيب العثمان، ود. إبراهيم العيسى، ود. حمد العباد، ود. عادل البالول، -رحمه الله-، ود. محمد الجاسم، -رحمه الله-، ولم تكن تلك السنوات مجرد دراسة جامعية؛ بل كانت فرصة لبناء علاقات وثيقة، وتبادل الخبرات، والتعاون على الخير، وقد استمر أثر هذه العلاقات في حياتنا بعد العودة إلى الكويت.

■ كيف عايشتم حرب أكتوبر ١٩٧٣؟ وما أثرها في حياتكم الطلابية بمصر؟

● لم تتوقف الدراسة توقفا كاملا بسبب الحرب، وإن كانت هناك فترات انقطاع محدودة، ثم تعود المحاضرات إلى طبيعتها، وأذكر أن الحكومة الكويتية أرسلت طائرة لإعادة الطلبة الكويتيين إلى البلاد، وكان عدد من زملائي يستعدون للسفرللقاهرة ثم استخرت الله تعالى فوافقت في البداية ثم استخرت الله تعالى، ولما هممت بالتجهز للسفر اكتشفت أن جواز السفر ليس معي، فسافروا الشباب بدوني إلى القاهرة، وفي اليوم الثاني ذهبت إلى مكتب الملحق الثقافي وأخذت الجواز وذهبت إلى القاهرة.

وهنا وقع موقف لا أنساه؛ فقد كانت تلك من أولى المرات التي أتعلم فيها صلاة الاستخارة وأطبقها في أمر يتعلق بحياتي، استخرت الله -تعالى-، وفي صباح اليوم التالي استعدت جواز سفري، واستقللت سيارة أجرة إلى المطار، فإذا بي أفاجأ بزملائي الذين سبقوني لا يزالون هناك، والطائرة قد وصلت للتو، وهكذا تمكنت من السفر معهم، رغم أنني كنت أظن أن الفرصة قد فاتتني، وقد بقي هذا الموقف حاضرًا في ذاكرتي؛ لأنه كان من أوائل المواقف التي شعرت فيها بأثر الاستخارة، وأهمية تفويض الأمر إلى الله -تعالى-.

■ ما أبرز أنشطتكم الاجتماعية والثقافية والدعوية خلال دراستكم بالإسكندرية؟

● كانت لنا أنشطة اجتماعية وثقافية متنوعة، وإن كان معظمها يتركز بين الطلبة الكويتيين أكثر من الأنشطة العامة داخل الجامعة، وكانت لدينا ديوانية في الشقة التي أقيم فيها مع الدكتور إبراهيم العيسى، نجتمع فيها مساء كل خميس، أو ليلة الجمعة، على درس قصير، ثم نتناول العشاء معًا، وكانت هذه اللقاءات فرصة للتواصل والتناصح وتقوية العلاقات بيننا، إلى جانب الزيارات والرحلات والأنشطة الرياضية، ومنها كرة القدم، كما كان للطلبة الكويتيين اتحاد في الإسكندرية، وقد شاركنا في بعض فتراته بعضوية مجلس إدارته، وأسهمنا في أنشطته الثقافية والرياضية والاجتماعية، وكان لهذه التجربة أثر طيب في تعزيز روح التعاون والعمل الجماعي بيننا.

■ ما أبرز التحديات الأكاديمية التي واجهتموها خلال دراستكم للطب بالإسكندرية؟

● بفضل الله، كانت الأمور ميسرة إلى حد كبير، خصوصًا أننا كنا قادرين على توفير الكتب والمراجع وبعض الوسائل التعليمية التي نحتاج إليها، لكن من التحديات التي واجهتنا ازدحام قاعات المحاضرات بأعداد كبيرة من الطلبة؛ فقد يدخل الطالب أحيانًا فلا يجد مكانًا للجلوس، ويضطر إلى الوقوف طوال المحاضرة، وهو ما يجعل التركيز وتدوين الملاحظات أمرًا شاقًا، ولهذا كان بعض الطلبة يلجؤون إلى الدروس الخصوصية لتعويض ما يفوتهم من شرح أو استيعاب، وبطبيعة الحال، تفاوتت مستويات الطلبة بين



مع مدرس الكيمياء في الثانوية والزملاء شاهين الغانم و فؤاد البعيجان ومحمد البرجس



مراجعة على أجزاء يد الانسان مع الزميل محمد عبدالرحمن الجاسم رحمه الله

متفوقين ومجتهدين ومتوسطي المستوى، ومن واجهوا بعض التعثر، لكن الله يسّر لنا إتمام الدراسة والحصول على شهادة بكالوريوس الطب والجراحة.

المحور الثاني: الدعوة وأثر التربية الأسرية

■ هل بدأ اهتمامكم بالعمل الدعوي في الكويت أم خلال دراستكم بالإسكندرية؟

● بدأت علاقتي بالعمل الدعوي بوضوح خلال سنوات الدراسة في الإسكندرية، وكان من أبرز من شجعني في تلك المرحلة الأخ عنيزي العنيزي، الذي كان يسبقنا في الدراسة بنحو عامين، وكان يدرس الصيدلة، وقد كان له فضل كبير، بعد فضل الله، في جمع الشباب ورعايتهم، وتشجيعهم على اللقاء والتعاون والتناصح، كنا شبابًا في بداية حياتنا الجامعية، بعيدين عن أهلنا ووطننا، وكانت هذه اللقاءات تمثل لنا بيئة طيبة تعيننا على المحافظة على القيم، وتمنحنا شعورًا بالألفة والانتماء.

■ كيف تأقلمتم مع الاختلافات الاجتماعية والثقافية عند انتقالكم من الكويت إلى الإسكندرية؟

● أعتقد أن من أهم الأسباب التي ساعدتني على التأقلم رسائل والدي -رحمه الله- التي كان يبعثها إليّ

د. محمد الشرهان.. مسيرة علمية ومهنية حافلة بالعطاء



● وُلد الدكتور محمد أحمد الشرهان في الكويت في ٢٨ أغسطس ١٩٥٤م، ونشأ في أسرة محافظة غرست فيه قيم المسؤولية والعطاء.

● تلقى تعليمه الابتدائي في مدرسة المأمون بالشامية، والمتوسط في مدرسة الشامية، ثم أكمل دراسته في ثانوية كيفان عام ١٩٧٢م.

● التحق بكلية الطب بجامعة الإسكندرية في العام نفسه، وأنهى دراسته عام ١٩٧٨م.

● بدأ مسيرته المهنية في وزارة الصحة الكويتية عام ١٩٧٩م، طبيبًا في مستشفى الصباح؛ حيث تنقل بين أقسام الجراحة والباطنية، واكتسب خبرات عملية في مختلف التخصصات الطبية.

● اتجه إلى دراسة الإدارة الصحية، فالتحق بجامعة (جونز هوبكنز) بالولايات المتحدة الأمريكية، وحصل على درجة الماجستير في إدارة الخدمات الصحية.

● خلال الفترة من ١٩٨٣ إلى ١٩٨٥م، تولى إدارة مكتب الهلال الأحمر الكويتي في مدينة بشاور الباكستانية، وأسهم في تقديم الخدمات الطبية والإغاثية للاجئين الأفغان.

● شغل مناصب إدارية متعددة، أبرزها نائب مدير مستشفى الفروانية، ثم نائب مدير منطقة الفروانية الصحية، قبل انتقاله إلى إدارة الطوارئ الطبية عام ١٩٨٨م، وتوليه إدارتها عام ١٩٩١م؛ حيث أسهم في تطوير خدمات الإسعاف وتطبيق أنظمة الجودة والحصول على شهادة الأيزو، واستمر في مسيرته الوظيفية حتى تقاعده عام ٢٠٠٩م.

● أسس مع مجموعة من الأطباء صندوق إعانة المرضى عام ١٩٧٩م، الذي أصبح مؤسسة خيرية رائدة في تقديم الرعاية الصحية للمحتاجين، جامعًا في مسيرته بين الخبرة الطبية والكفاءة الإدارية والعمل الإنساني المؤسسي.

● الدعوة تبدأ بالقدوة وحسن الرعاية فقد رسّخ التواصل والتناصح واللقاءات الإيمانية بين الطلبة القيم وروح التعاون والانتماء

● الطب رسالة إنسانية تتجاوز حدود المهنة لما تتيحه من فرص لخدمة الناس وتخفيف آلامهم

● لا تقل الإدارة الصحية شأنًا عن الممارسة الطبية فتطوير الخدمات الصحية يحتاج إلى قيادات تجمع بين العلم الطبي والكفاءة الإدارية



الحلقة العلمية عن تدبير شؤون صحة البيئة في الطوارئ عام ١٩٨٩م



باستمرار، كانت رسائله طويلة نسبيًا، حتى إن بعض الزملاء كانوا يمازحونني بشأنها ويقولون ها وصلت بالجريدة؟ لكن الجميل في تلك الرسائل أنها كانت تجمع بين أخبار الأسرة والأحاديث اليومية والنصائح التربوية التي تأتي بطريقة عفوية، فتترك أثرًا عميقًا في النفس.

وأذكر أنه نصحني في إحدى رسائله، حين علم أنني سأقيم مع زملاء في سكن مشترك، فقال لي: «ستعيش مع أشخاص تختلف طباعهم ورغباتهم عن طباعك ورغباتك، وعليك أن تتعلم كيف تتعايش معهم؛ فتتنازل لهم عن بعض ما تحب، كما يتنازلون لك عن بعض ما يحبون»، كانت نصيحة بسيطة في ظاهرها، لكنها تحمل معنى تربويًا عظيمًا؛ فالحياة مع الآخرين لا تستقيم إذا أصر كل إنسان على رأيه ورغبته، وإنما تحتاج إلى التفاهم والتسامح والتنازل المتبادل، وقد بقيت هذه النصيحة حاضرة في ذهني حتى اليوم، وأحرص على نقلها إلى أبنائي؛ لأنها من القيم التي يحتاج إليها الإنسان في أسرته وعمله وعلاقاته الاجتماعية.

■ يبدو أن شخصية الوالد -رحمه الله- تركت أثرًا واضحًا في تكوينكم؛ فكيف تصفون هذا الأثر؟

● نعم، كان لوالدي أثر كبير في حياتي -رحمه الله-؛ إذ كان يعمل في وزارة الأشغال، في مجال مراقبة الثروة السمكية والزراعة، وتوفي عام ١٩٧٦، خلال فترة دراستي الجامعية، وأذكره دائمًا بالخير؛ فقد كان يميل إلى النصح والتوجيه الهادئ أكثر من الشدة، ويحرص على أن تصل الفكرة إلى أبنائه بالإقناع والحكمة، وأعتقد أن كثيرًا من القيم التي أحرص عليها اليوم مع إخواني، ولا سيما حسن التعامل مع الناس، والتسامح، وتقدير ظروف الآخرين، ترجع إلى تلك التربية التي نشأنا عليها.

■ كيف أثرت هذه التربية في علاقتكم الأسرية؟

● الحمد لله، علاقتنا الأسرية طيبة وقائمة على المودة والتشاور، وأنا أكبر الذكور في أسرتنا، ولي سبعة إخوة ذكور وأختان، وقد حرصنا على أن تبقى صلتنا قوية، وأن نتشاور فيما يتعلق بشؤون الأسرة، مع مراعاة خصوصية الأمور

أثناء التطوع في الحرس الوطني١٩٧٢



حفل تعارف رابطة الطلبة الكويتيين في الإسكندرية



جد الشرهان رحمه الله



التي تخص كل واحد منا، وأرى أن بقاء الإخوة متقاربين بعد وفاة الوالدين نعمة عظيمة تستحق الشكر والمحافظة عليها؛ لأن بعض الأسر تتفرق مع مرور الزمن، ويصبح لكل فرد طريقه وحياته بعيدًا عن الآخرين، ونسأل الله أن يديم بيننا الألفة والمودة.

أما أبنائي، فقد اختار كل منهم مجاله المهني؛ فأحمد درس القانون، وعبداللطيف تخصص في نظم المعلومات، وفاطمة اختارت الطب، وأنس اتجه إلى الإدارة والتنمية الإدارية، وطارق تخصص في الهندسة الميكانيكية، وأحمد الله أن لكل واحد منهم طريقًا يسعى فيه إلى تحقيق النفع والخير.

المحور الثالث: من ممارسة الطب إلى الإدارة الصحية

■ كيف بدأت مسيرتكم المهنية في وزارة الصحة بعد تخرجكم عام ١٩٧٨؟

● تخرجت في نهاية عام ١٩٧٨، وبدأت العمل في وزارة الصحة في مارس ١٩٧٩، وكانت البداية في مستشفى الصباح؛ حيث عملت طبيبًا ممارسًا عامًا، وتنقلت بين أقسام الجراحة والباطنية والأطفال، إلى جانب العمل في بعض المستوصفات، وكان هذا التنقل جزءًا من التدريب العملي الذي يمر به الأطباء الجدد؛ لاكتساب الخبرة في مختلف التخصصات قبل تحديد المسار المهني.

وقد كانت الخدمات الصحية في الكويت جيدة آنذاك، وتضم أطباء من جنسيات وتخصصات متعددة، كما كانت الدولة توفر العلاج بالخارج للحالات التي تحتاج إلى تخصصات أو إمكانات غير متاحة محليًا، ولا شك أن القطاع الصحي شهد بعد ذلك تطورًا كبيرًا في الخدمات والتجهيزات والتخصصات الطبية.

■ ما دوافع توجهكم إلى مجال الإدارة الصحية؟

● كان وراء هذا التحول موقف مهم لا أنساه، وأعتقد أنه غيّر مسار حياتي المهنية، فقد دعانا الدكتور عبدالرحمن العوضي -رحمه الله- الذي كان وزيراً للصحة آنذاك، إلى لقاء في منزل الدكتور سداد صبري، بحضور عدد من الأطباء الشباب، منهم الدكتور يوسف النصف والدكتور راشد الرشود وآخرون. وتحدث إلينا حديثًا أبويًا صريحًا، وقال لنا: أعلم أن كل واحد منكم يتطلع إلى أن يصبح جراحًا مشهورًا أو طبيبًا متخصصًا يشار إليه بالبنان، لكنني أفكر في مستقبل الوزارة، ومن سيتولى إدارتها، خصوصًا أن عدد الكويتيين في المناصب الإدارية كان محدودًا، ثم شجعنا على التوجه إلى دراسة الإدارة الصحية، حتى تتوافر كوادر وطنية مؤهلة لقيادة المؤسسات الصحية.

وقد ترك حديثه أثرًا كبيرًا في نفوسنا، وجعلنا ننظر إلى الإدارة الصحية باعتبارها مجالًا مهمًا لخدمة الوطن، لا يقل في قيمته عن الممارسة الطبية المباشرة، وبالفعل، اتجه عدد منا إلى دراسة هذا التخصص، وسافرت إلى الولايات المتحدة الأمريكية، والتحقت بجامعة جونز هوبكنز في مدينة بالتيمور بولاية ميريلاند، وحصلت على درجة الماجستير في إدارة الخدمات الصحية.

● استمرار المؤسسات رهنٌ بتجديد قياداتها فالحفاظ على خبرات المؤسسين ينبغي أن يقترن بإفساح المجال للشباب ونقل المسؤوليات إلى الأجيال الجديدة

■ **ما أبرز الدروس التي اكتسبتموها من هذه التجربة العلمية؟ وكيف أثرت في رؤيتكم للعمل الصحي؟**

● أدركت أن نجاح المؤسسة الصحية لا يعتمد على كفاءة الطبيب وحدها، وإنما يحتاج إلى منظومة إدارية متكاملة، تشمل التخطيط والتنظيم وتوزيع المسؤوليات وتطوير الأداء وضبط الجودة؟ فالعمل الطبي، مهما توافرت فيه الكفاءات، قد يتأثر بضعف الإدارة أو غياب الأنظمة الواضحة، ومن هنا أصبحت أكثر اقتناعًا بأهمية العمل المؤسسي، وأن تكون هناك إجراءات ومعايير ثابتة لا تتغير بتغير الأشخاص، وأن يرتبط نجاح المؤسسة بالنظام الذي يحكمها، لا بشخصية المسؤول الذي يديرها.

المحور الرابع: بيشاور.. حين أصبح الطب رسالة إغاثية

■ **كيف بدأت تجربتكم الإنسانية في باكستان بعد حصولكم على الماجستير؟**

● عدت إلى الكويت عام ١٩٨٢، وبعد أشهر قليلة من العمل في وزارة الصحة، انتدبت إلى مدينة بيشاور في باكستان، لإدارة مكتب الهلال الأحمر الكويتي المعني برعاية اللاجئين الأفغان، وبدأت هذه المهمة في يناير ١٩٨٣، واستمرت حتى نهاية عام ١٩٨٥، أي نحو ثلاث سنوات.

كانت تجربة جديدة تمامًا بالنسبة إليّ؛ فقد انتقلت من العمل في المستشفيات الكويتية إلى العيش في بيئة تعاني آثار الحرب والنزوح؛ حيث كانت أعداد كبيرة من الأفغان قد لجأت إلى باكستان، وكانت طبيعة العمل تشمل الجوانب الطبية والإغاثية والاجتماعية؛ من توفير الرعاية الصحية والأدوية إلى المساهمة في تأمين الخيام والمؤن والاحتياجات الأساسية للاجئين، وقد تعلمت من هذه التجربة الكثير؛ لأنها جعلتني أتعامل عن قرب مع معاناة الناس واحتياجاتهم، وأدرك قيمة العمل الإنساني وأثره في حياة الأسر التي فقدت الأمن والاستقرار.

■ **كيف استأنفتم مسيرتكم الإدارية في وزارة الصحة بعد عودتكم من باكستان عام ١٩٨٥؟**

● عدت إلى وزارة الصحة، وفي عام ١٩٨٦ توليت منصب نائب مدير مستشفى الفروانية، وكان مدير المستشفى آنذاك الدكتور سعد زغلول، الذي كان من أصحاب الخبرة الطويلة في العمل الصحي بالكويت، ثم انتقلت إلى منصب نائب مدير منطقة الفروانية الصحية، وعملت مع الدكتور محمد سامي مطر، الذي استفدت كثيرًا من خبرته وأسلوبه في الإدارة، كما أتيحت لي فرصة العمل والتعامل مع عدد من القيادات الطبية في مستشفيات مختلفة، وكان لكل منها أسلوبه الإداري وتجربته الخاصة، وقد عززت هذه المرحلة قناعتي بأن المؤسسات الصحية تحتاج إلى نظم إدارية واضحة، حتى لا يختلف مستوى الأداء بطريقة كبيرة باختلاف المدير أو المسؤول.

■ **كيف بدأت تجربتكم في تأسيس إدارة الطوارئ الطبية عام ١٩٨٨؟**

● كانت هناك توجهات في وزارة الصحة لإنشاء إدارة متخصصة للطوارئ الطبية، بعد أن كانت خدمات الإسعاف تعمل ضمن إطار تنظيمي أقل اتساعًا، وقد اختارني الدكتور طارق العبدالجادر -رحمه الله- للعمل نائبًا لمدير الإدارة، بينما تولى إدارتها الدكتور محمد سعد المنيع، الذي كان يتمتع بخبرة طبية وإدارية كبيرة، وقد استفدت منه كثيرًا.

● لا يقوم نجاح المؤسسات على الأشخاص بل على قوة أنظمتها فالتخطيط الجيد وضبط الجودة ووضوح الإجراءات ركائز الاستقرار والتطور المؤسسي

● العمل الجماعي أساس الإنجاز المستدام وقد كانت تجربة تطوير إدارة الطوارئ الطبية وتطبيق معايير الجودة شاهدًا على ثمرة تكامل جهود القيادات والعاملين

● كشفت تجربتي في باكستان عمق معاناة اللاجئين وبيّنت أهمية الجمع بين الرعاية الطبية والمساندة الاجتماعية والإغاثية

● من أعظم ثمار العمل الخيري أثره المتجدد وخير شاهد على ذلك طالبٌ تلقّى الدعم فصار طبيبًا يعالج المرضى ويخفف آلامهم



أثناء العمل في جمعية الشامية التعاونية (كاشير) . في العطلة بين ثالثة ورابعة ثانوي ١٩٧١



حفل للرابطة مع الزملاء مساعد المطر و جارالله الجارالله و نبيل سنان

بدأنا بتطوير العمل انطلاقًا من مراقبة الإسعاف، ثم توسعت المنظومة لتشمل قطاعات أكثر تخصصًا، ومنها خدمات الإسعاف والتدريب وتطوير الكفاءات المهنية، وكان الهدف بناء جهاز قادر على التعامل مع الحالات الطارئة بكفاءة وسرعة، وتوفير التدريب اللازم للعاملين فيه، ووضع أسس إدارية ومهنية أكثر وضوحًا، ولم تكن هذه مهمة فردية؛ بل كانت ثمرة تعاون مجموعة من القيادات والعاملين الذين بذلوا جهودًا كبيرة لتطوير هذه الخدمة الحيوية.

■ ما أبرز إنجاز إداري تعتزون به خلال قيادتكم لإدارة الطوارئ الطبية؟

● أعتقد أن من أهم الإنجازات التي أعتز بها تطبيق نظام الجودة والحصول على شهادة الأيزو، وقد كانت إدارة الطوارئ الطبية -بحسب ما أذكر- من أوائل الإدارات الحكومية التي حصلت على هذه الشهادة، لكنني أؤكد دائمًا أن هذا الإنجاز لم يكن جهدًا شخصيًا؛ بل كان ثمرة عمل جماعي شارك فيه المسعفون والإداريون والعاملون في مختلف المراكز. ففكرة الجودة تعني أن تكون الإجراءات موحدة، وأن يتعامل المسعف في أي مركز مع الحالة وفق المعايير المهنية نفسها، سواء كان في العاصمة أو المناطق البعيدة، وهذا لا يتحقق إلا بالتدريب والانضباط والمتابعة والالتزام، وقد تقاعدت رسميًا في مارس ٢٠٠٩، بعد أن بدأت إجازاتي المتراكمة في سبتمبر ٢٠٠٨ تقريبًا، والحمد لله أنني أنهيت مسيرتي الوظيفية وأنا أشعر بأننا أسهمنا في بناء منظومة صحية أكثر تنظيمًا وكفاءة.

■ ما أبرز موقف إنساني بقي في ذاكرتكم، ويجسد أثر العمل الخيري في حياة الناس؟

● نعم، هناك موقف أعتز به كثيرًا، وترك في نفسي أثرًا عميقًا، فقد أسهمنا -خلال عملنا في بيشاور- في إنشاء مستشفى تابع للهلال الأحمر الكويتي، عُرف لاحقًا باسم مستشفى الكويت، كما كان لدينا برنامج لدعم بعض طلبة الطب، وبعد سنوات من انتهاء مهمتي، عدت إلى هناك، فاقترب مني أحد الأطباء وسألني: هل تعرفني؟ قلت له: لا، والله، لا أذكرك، فعرّفني بنفسه، ثم قال: أنا كنت أحد الطلبة الذين استفادوا من برنامج دعم طلبة



العمل الخيري للصندوق لإغاثة المنكوبين في السودان



أداء صلاة عيد الفطر في سطح منزلنا أيام كورونا

الصندوق في زيارة مركز إيواء النازحين في ولاية كسلا في السودان





● المبادرات الصغيرة تصنع المشروعات الكبرى فقد بدأ صندوق إعانة المرضى بمساهمات محدودة من مجموعة من الأطباء ثم غدا مؤسسة خيرية متخصصة

● توظيف التخصص المهني في العمل الخيري يضاعف نفعه فقد انطلق مؤسسو الصندوق من خبراتهم الطبية فقدّموا مساعدات أدق تخصصًا وأوفق لحاجات المرضى

● العمل الخيري المتخصص يقوم على خبرة مؤسسية متراكمة فقد عزّز تطوير آليات دراسة الحالات وتقييم احتياجاتها كفاءة الصندوق وزاد ثقة المؤسسات الأخرى بخبرته

الطب الذي كنتم تشرفون عليه، وقد تخرجت، وأصبحت الآن طبيبًا أعمل في هذا المستشفى.

لا أستطيع وصف مقدار السعادة التي شعرت بها في تلك اللحظة؛ فقد رأيت أمامي ثمرة عمل خيري قديم، تحولت إلى طبيب يعالج المرضى، ويسهم في تخفيف معاناتهم، وهذا من أعظم ما يسعد الإنسان في العمل الخيري؛ أن يرى أثر ما قدمه ممتدًا في حياة الآخرين، وأن تتحول المساعدة التي قدمها في يوم من الأيام إلى عطاء جديد ينفع الناس.

المحور الخامس: صندوق إعانة المرضى ومسيرة الخير

■ نصل إلى محطة مفصلية في مسيرتكم، وهي تأسيس صندوق إعانة المرضى عام ١٩٧٩، كيف نشأت الفكرة، وما الدافع لها؟

● بدأت الفكرة بين مجموعة من الأطباء الكويتيين الذين جمعتهم الدراسة في الإسكندرية، ثم عادوا إلى الكويت والتحقوا بالعمل في وزارة الصحة، كنا نرى خلال عملنا في المستشفيات أن بعض المرضى يواجهون صعوبات في توفير أدوية أو مستلزمات طبية يحتاجون إليها، وأن هناك حالات إنسانية تستدعي المساعدة.

وفي البداية كنا نجمع مبالغ بسيطة فيما بيننا، ونحاول من خلالها توفير بعض الاحتياجات العاجلة للمرضى، ولا سيما الأدوية والمستلزمات التي قد لا تكون متوافرة في بعض الأقسام، ثم بدأنا نتساءل: لماذا لا ننتقل من هذه الجهود الفردية المحدودة إلى عمل أكثر تنظيمًا واستمرارًا؟

كنا نجتمع في ديوانية الدكتور طارق المخزيم في الفيحاء، ونتبادل الأفكار حول ما يمكن أن نقدمه للمرضى المحتاجين، ومع مرور الوقت تبلورت فكرة إنشاء كيان خيري متخصص في مساعدة المرضى، يقوم على أسس مؤسسية واضحة، بدل الاعتماد على المبادرات الفردية وحدها، وهكذا نشأت فكرة صندوق إعانة المرضى، الذي بدأ عمله في يوليو ١٩٧٩.

■ لماذا اخترتم العمل من خلال لجنة تابعة لجمعية قائمة بدل تأسيس جمعية مستقلة منذ البداية؟

● كانت هناك ظروف تنظيمية وقانونية تحد من إنشاء جمعيات جديدة في

الشرهان في متابعات أزمة كورونا



زيارات خارجية لمتابعة أعمال الصندوق



تلك الفترة؛ ولذلك رأينا أن الأنسب هو العمل تحت مظلة إحدى الجمعيات القائمة، وتواصلنا مع جمعية النجاة الخيرية، التي رحبت بالفكرة، واحتضنت المشروع في بداياته، فبدأنا العمل باسم لجنة صندوق إعانة المرضى، وكان لهذه الخطوة فضل كبير في توفير الإطار المؤسسي الذي ساعدنا على الانطلاق والاستمرار، وأعتقد أن من عوامل نجاح التجربة أننا لم ننشغل كثيرًا بالشكل التنظيمي في البداية، بقدر اهتمامنا بتحقيق الهدف الأساسي، وهو إيصال المساعدة إلى المريض المحتاج.

■ ما الذي ميّز فكرة الصندوق عن غيرها من مجالات العمل الخيري التي كانت قائمة آنذاك؟

● العمل الخيري مجالاته واسعة، وكلها أبواب عظيمة للأجر والنفع؛ فهناك بناء المساجد، وكفالة الأيتام، وسقيا الماء، ورعاية الأسر المحتاجة، وغيرها من الأعمال المباركة، لكننا قلنا لأنفسنا: نحن أطباء، فلماذا لا نجعل تخصصنا المهني مجالًا للعطاء الخيري؟

كنا نعرف احتياجات المرضى، وطبيعة الخدمات الطبية، وكيفية تقييم الحالات؟ ولذلك رأينا أن العمل في هذا المجال هو الأقرب إلى خبراتنا، والأقدر على تحقيق نفع مباشر للناس، ومن هنا جاء التخصص في الرعاية الطبية الخيرية، وأعتقد أن هذه الرؤية أسهمت في بناء خبرة تراكمية كبيرة لدى الصندوق على مدى عقود.

■ بعد هذه المسيرة الطويلة، كيف تقيمون ما حققه الصندوق في مجال الرعاية الصحية الخيرية؟

● الحمد لله، قطع الصندوق شوطًا كبيرًا في تطوير آليات استقبال الحالات الطبية والاجتماعية، ودراسة احتياجاتها، وتحديد نوع المساعدة المناسبة لكل حالة، ولقد اكتسبنا -عبر السنوات- خبرة متراكمة في هذا المجال، وأصبح لدينا نظام مؤسسي متخصص في تقييم الحالات واتخاذ قرارات المساعدة، وأعتز بأن بعض المؤسسات والجمعيات الخيرية تستفيد من خبرة الصندوق في دراسة الحالات الطبية، وهذا يعكس الثقة التي اكتسبناها من خلال العمل والتجربة.

● من عوامل نجاح تجربة الصندوق أننا ركزنا منذ البداية على تحقيق الغاية قبل الانشغال بالشكل التنظيمي فجعلنا إيصال المساعدة إلى المريض المحتاج أولويتنا الأساسية

ولا يعني ذلك أن المجال لا يتسع لمؤسسات أخرى؛ بل على العكس، نحن نرحب بكل جهد خيري متخصص، وندعو إلى تكامل المؤسسات وتبادل الخبرات؛ لأن احتياجات المرضى كبيرة، والعمل الخيري يحتاج إلى تضافر الجهود.

■ هل يمكن أن تقدموا لنا رقما عن حجم المساعدات التي يقدمها الصندوق اليوم؟

● بحسب التقديرات التي عرضناها خلال هذا اللقاء، يتعامل الصندوق مع نحو عشرة آلاف حالة، تستفيد من مساعداته خلال العام، وتبلغ قيمة المساعدات المقدمة قرابة اثني عشر مليون دينار كويتي سنويًا، وهذه الأرقام -بفضل الله- تعكس حجم الثقة التي يحظى بها الصندوق، وحجم المسؤولية الملقاة على عاتقه، لكنني أرى أن القيمة الحقيقية للعمل لا تقاس بالأرقام وحدها؛ وإنما بما يحققه من أثر في حياة المرضى، وما يسهم به في تخفيف آلامهم ومساندة أسرهم.

من روائع السلف

وصايا في العلم والمنهج ومكارم الأخلاق

الشيخ: محمد السنين

(١-٢)

تزخر كتب التراث الإسلامي بنفائس من أقوال الصحابة والتابعين وأئمة العلم، وتحمل في طياتها دروسًا عميقة في بناء الشخصية المسلمة، وتصحيح الاعتقاد، وتهذيب السلوك، وترسيخ منهج الاعتدال والإنصاف، وليست هذه الأقوال مجرد حكم تُروى أو مواقف تذكر، بل هي معالم تربوية ومنهجية، يحتاج إليها المسلم في طلب العلم، وفهم الدين، والتعامل مع الآخرين، ومواجهة ما يعترضه من شبهات وفتن، وفي هذه الوقفات نستعرض طائفة من تلك الفوائد، التي تتنوع بين الوصايا العلمية، والمواقف الإيمانية، والآداب الأخلاقية، واللطائف التربوية، ويجمعها مقصد واحد، هو الانتفاع بهدي السلف الصالح، واستلهام ما في سيرهم من علم وحكمة وحسن اقتداء.

(١) العلم يؤخذ عن الأكابر

من الوصايا العظيمة في طلب العلم ما رُوي عن الصحابي الجليل عبدالله بن مسعود -رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- أنه قال: «لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، وعن أمنائهم وعلمائهم، فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا»، وقد بيّن ابن قتيبة الدينوري -رحمه الله- معنى هذه الوصية، موضحًا أن العالم الكبير قد جمع إلى العلم التجربة والخبرة والوقار، وتجاوز كثيرًا من دوافع العجلة وحدّة الشباب، فأصبح أبعد عن التسرع في الأحكام، وأقدر على إدراك عواقب الأمور.

وهذه الوصية تؤكد أهمية التلقي عن العلماء الراسخين، الذين جمعوا بين صحة العلم وسلامة المنهج وحسن الفهم، ولا تعني أن صغر السن مانع من العلم والفضل؛ فقد نبغ من علماء الأمة من بلغ مراتب عالية في شبابه، وإنما المقصود التحذير ممن يتصدّر ولم تكتمل أدواته العلمية، ولم ترسخ قدمه في الفهم والاستنباط؛ فالعلم الشرعي ليس مجرد معلومات تُحفظ، أو نصوص تُنقل، وإنما هو فهم راسخ، وبصيرة بمقاصد الشريعة، ومعرفة بمواقع الأحكام، وحكمة في تنزيلها على الوقائع.

(٢) سلامة الاعتقاد حفظ لرأس مال الأمة

ومن المعاني الدقيقة التي قررها العلماء ما ذكره الوزير ابن هبيرة -رحمه الله- في تشبيه المحافظة على عقيدة المسلمين بحفظ رأس المال، فقال: «ومعلوم أن المسلمين هم رأس مال كل مسلم، فتصفية الاعتقاد فيهم من شوائب الوثنية هو من باب حفظ رأس المال، وأما دعوة الكافر إلى الإسلام فهي من باب طلب الربح، ولا شك أن حفظ رأس المال مقدم على طلب الربح»، وفي هذا التشبيه بيان لأهمية المحافظة على سلامة اعتقاد المسلمين، وحمايتهم من الشبهات والانحرافات، إلى جانب العناية بدعوة غير المسلمين إلى الإسلام.

فكما يحرص التاجر على صيانة رأس ماله قبل التوسع في أرباحه، ينبغي أن تحظى تربية

• لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم وعن أمنائهم وعلمائهم فإذا أخذوه عن صغارهم وشرارهم هلكوا



● العلم الشرعي ليس مجرد معلومات تُحفظ أو نصوص تُنقل وإنما هو فهم راسخ وبصيرة بمقاصد الشريعة ومعرفة بمواقع الأحكام وحكمة في تنزيلها على الوقائع

المسلمين على التوحيد الصحيح والسنة النبوية بعناية مستمرة؛ لأن سلامة الاعتقاد أساس صلاح العمل واستقامة السلوك، ومن هذا الباب تأتي أهمية الرد العلمي على البدع والمقالات المخالفة للكتاب والسنة، وهو عمل يحتاج إلى العلم والعدل والإنصاف، ولا يصح أن يتحول إلى مجال للتشفي أو التسرع في تبديع الناس والحكم عليهم، وقد أكد شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله- أهمية بيان المقالات المخالفة للكتاب والسنة والتحذير منها، بما يحقق حماية الدين وصيانة عقائد المسلمين، على أن يتولى ذلك أهل العلم المؤهلون، الذين يجمعون بين معرفة الحق وحسن تقدير المصالح والمفاسد.

(٣) عزتنا في التمسك بالإسلام

ومن المواقف الخالدة في تاريخ الصحابة ما رُوي عن عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- حين خرج إلى الشام، فمر بمخاضة من الماء، فنزل عن راحلته، وخلع خفيه، ووضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته وخاض الماء.

فقال له أبو عبيدة بن الجراح -رضي الله عنه- مستغربًا أن يراه أهل البلد على تلك الحال، فأجابه عمر بكلمته المشهورة: «إنا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله»، وهي كلمة تختصر حقيقة عظيمة من حقائق التاريخ الإسلامي؛ فالعزة ليست بالمظاهر والمناصب، ولا بما يملكه الإنسان من جاه أو سلطان، وإنما بما يحمله من إيمان، وما يلتزمه من قيم ومبادئ، وقد أدرك عمر -رضي الله عنه- أن عزة الأمة لا تنفصل عن هويتها الإسلامية، وأن القوة الحقيقية تبدأ من صدق الانتماء للدين والاستقامة على أحكامه.

(٤) مكانة العلماء وحرمة الانتقاص منهم

ومن صور الإنصاف العلمي ما ذكره ابن عقيل -رحمه الله- في إنكاره على من زعم أن الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله- كان محدّثًا وليس فقيهًا، وبيّن أن هذا القول ينطوي على جهل بمكانته العلمية؛ إذ كان له من الاختيارات الفقهية المبنية على الأحاديث ما يدل على عمق فهمه ودقة استنباطه، وقد علّق الإمام الذهبي -رحمه الله- على ذلك، مبينًا أن الإمام أحمد بلغ منزلة رفيعة في الفقه والحديث والزهد والورع، ثم ختم كلامه بمعنى بليغ: «ولكن الجاهل لا يعلم رتبة نفسه، فكيف يعرف رتبة غيره؟»، وهذا يلفت النظر إلى خطورة التسرع في تقييم العلماء والحكم على منازلهم العلمية دون معرفة أو تأهيل؛ فمعرفة أقدار العلماء من تمام الإنصاف، والاختلاف معهم في بعض المسائل لا يسوّغ الانتقاص من فضلهم أو تجاهل جهودهم في خدمة الإسلام.

(٥) حسن الألفاظ من كمال الأخلاق

ومن دقائق التربية الأخلاقية ما حكاه تاج الدين السبكي -رحمه الله- عن نفسه، حين كان جالسًا في دهليز دارهم، فمر كلب فقال: «اخسأ كلب ابن كلب»، فزجره والده، فلما سأله عن سبب ذلك، مع أن الوصف صحيح، أجابه بأن شرط الجواز عدم قصد التحقير، وتكشف هذه القصة عن معنى تربوي دقيق، وهو أن الأخلاق لا تتعلق بالألفاظ وحدها، بل تشمل المقاصد والنيات التي تصدر عنها تلك الألفاظ، فقد تكون الكلمة صحيحة من حيث معناها، لكنها تُقال بقصد الإهانة والازدراء، فتفقد مشروعيتها الأخلاقية.

وفي هذا السياق تبرز عناية النبي -صلى الله عليه وسلم- بمقتنياته، فقد عُرفت أسماء لبعض دوابه وأشيائه، ومنها ناقته القصواء، وبغلته دلدل، وفرسه السكب، وسيفه ذو الفقار، وفي تسمية الأشياء معنى من معاني العناية بها والاهتمام بشأنها، وهو ما يفتح بابًا للتأمل في شمول الأخلاق الإسلامية لجوانب الحياة المختلفة.

(٦) أدب النقد والجرح والتعديل

ومن أروع ما نُقل في تهذيب العبارة ما رواه السخاوي عن المزني -رحمه الله- أنه قال: سمعني الشافعي يومًا وأنا أقول: فلان كذاب، فقال لي: «يا إبراهيم، اكسُ ألفاظك أحسنها، لا تقل كذاب، ولكن قل: حديثه ليس بشيء، ونحو ذلك»، وهذه الوصية لا تعني إخفاء الحق أو تعطيل النقد العلمي، وإنما تدعو إلى اختيار الألفاظ المنضبطة التي تحقق المقصود دون تجاوز أو إساءة، وقد عُرف الإمام البخاري -رحمه الله- بورعه في عباراته النقدية، فكان يستعمل ألفاظًا من قبيل: «فيه نظر»، و«سكتوا عنه»، و«تركوه»، مع ما كان له من منزلة رفيعة في علم الجرح والتعديل، ونُقل عنه قوله: «ما اغتبت أحدًا منذ علمت أن الغيبة حرام»، وهكذا يجتمع في منهج العلماء الصدق في بيان الخطأ، والعدل في الحكم، والورع في اللسان، فلا يكون النقد بابًا للتجريح، ولا يتحول الإنصاف إلى مجاملة على حساب الحق.

(٧) لا تحكم قبل اكتمال الأمر!

ومن المواقف التي تكشف خطورة التسرع في الأحكام ما ذكره الإمام الذهبي -رحمه الله- عن مجلس لأبي خلف، كان قد أملى فيه فضائل الخلفاء الثلاثة، ثم شرع في ذكر فضائل علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-، وفي أثناء ذلك دخل أبو الفضل السليماني، فسمع الكلام في فضائل علي -رضي الله عنه- دون أن يسمع ما سبقه من ذكر فضائل الخلفاء الثلاثة، فظن أن صاحب المجلس يتعصب لعلي -رضي الله عنه-، فأنكر عليه بشدة واتهمه، وقد علّق الذهبي على هذا التصرف بقوله: «هذا يدل على زعارة السليماني وغلظته، والله يسامحه».

وتحمل هذه القصة درسًا بالغ الأهمية في ضرورة التثبت قبل إصدار الأحكام؛ فكثير من الأخطاء تنشأ من اقتطاع عبارة من سياقها، أو سماع جزء من حديث دون أوله، أو نقل موقف دون معرفة ملابساته، وما أحوج الناس اليوم إلى هذا الأدب، ولا سيما مع سرعة تداول المقاطع والعبارات عبر وسائل التواصل الاجتماعي! إذ قد يُبنى موقف كامل على كلمات مجتزأة، ثم تنتشر الأحكام والاتهامات قبل التحقق من حقيقة الأمر، فالعدل يقتضي استكمال الأمر، وفهم السياق، والتثبت من المقصود قبل إصدار الأحكام على الأقوال وأصحابها.





شرح كتاب المُزارَعة من صحيح مسلم

باب: بَيعُ فَضْل المَاء

الشيخ: د.محمد الحمود النجدي

عَنْ جَابِرِ بْنِ عبدالله -رضي الله عنهما- قَالَ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عَنْ بَيْعِ فَضْلِ المَاءِ، أخرجه مسلم في المساقاة (١١٩٧/٣) باب: تحريم بيع فضل الماء الذي يكون بالفلاة ويحتاج إليه لرعي الكلأ، وتحريم منع بذله، وتحريم بيع ضرب الفحل. في هذا الحديث يقولُ جابر -رضي الله عنه-: «نَهَى رسُولُ اللَّهِ -ﷺ- عن بَيْعِ فَضْلِ الماءِ»، أي: أخذ ثمن الماء الزائد عن كفاية صاحبه، يعني في الفلاة، ويُحتاج إليه لرعي الكلأ. أي: لا يجوزُ بيع ما زادَ عن حاجتك، وحاجة أرْضك، وعيالك، وماشيَتك، وزاد مسلم في أوله في رواية: «نَهَى عن بيع ضِرَابِ الجَمل» أي: عن أخْذ ثمن نَزْوه على الناقة، ويقال له أيضاً: عَسْب الفحل.

جواز بيع البئر والعَيْن المَملوكتين

ولا نزاع عند أهل العلم: في جواز بيع البئر والعَيْن المَملوكتين، وكذا ما يُحرزه الإنسان مِنَ الماء في الأوْعية والأسقية؛ هو ملكٌ له يجوز بيعه، وإنْ كان أكثر منْ حاجته، وأمّا ما دلّ عليه هذا الحديث الصحيح، وهو تحريم بيع فضل الماء، فهو أنْ يكون الماء قد نبعَ في أرضٍ مُباحة، فيسقي الأعلى، ثمّ يفضل، فما فَضل عن كفايته؛ فليس له الحقّ في بيعه، بل يجبُ عليه أنْ يُرسله إلى مَنْ دُونه إذا احتاج إليه، وكذلك مَنْ حَفَر بئراً ليَشْرب منه، أو يسقي أرضه، فليس له أنْ يمنع غيره ما فَضَلَ عن حاجته، ما دام أنَّ بَذلَ الفَضْل؛ لا يُلحق به أذى، ولا يعودُ عليه بضَرَر.

وقد روى مسلم أيضاً: من حديث جابر: «نَهَى رسول الله -ﷺ- عن بيع ضِرَاب الجَمَل، وعن بيع المَاء والأرْض لتُحْرث، فعن ذلك نَهَى النبي -ﷺ-». ومعنى: «وعن بيع المَاء والأرض لتُحرث» أي: تُزرع، بأنْ تكونُ الأرْضُ والماء لشَخص، فيأخذها منه شخصٌ آخر ليحرثها ويبذرها ويرويَها بهذا الماء، ليأخذ ربُّ الأرض بعض الخارج من الحُبُوب، ويأخذ الآخر بعضها. وقد سبق الكلام على ذلك في الأبواب السابقة.

فوائد الحديث

- تحريمُ بيع فَضْل الماء في الفلاة.
- النّهْي عن بيع ضِرَاب الجمل.
- تَنظيمُ الشَّريعة لأمور الناس الحياتيَّة، وحثُّها على التكافُل والتّراحم بينهم.
- وقد جعل الله -سبحانه و-تعالى- الماءَ سبباً رَئيساً في الحَياة، لا يَستغني عنه أحَدٌ من المخلوقات؛ فأمَر النَّبيُّ -ﷺ- ببَذْله، وأخبَر أنَّ صَدَقتَه من أفضل الصَّدقات.

باب: مَنْعُ فَضْل المَاء والكلأ

عن أبي هُرَيْرَةَ -رضي الله عنه- قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -ﷺ-: «لَا تَمْنَعُوا فَضْلَ المَاءِ؛ لِتَمْنَعُوا بِهِ الْكَلَأَ». الحديث أخرجه مسلم في الباب السابق؛ في هذا الحديث: يَنْهى النَّبيُّ -ﷺ- عن إلْحاق الضَّرر بالنَّاس؛ بمَنْعهم أخذ الماء الزَّائد عن الحاجة، فيقولُ -ﷺ-: «لا تمنعُوا فضْل الماء، لتمنَعوا به الكَلأ» والكَلأ: هو العُشبُ، يابسُه ورَطْبه، وصُورتُه: أنْ يَشُقَّ إنسانٌ بئراً في الأرض المَوات، ويكونَ حَولَ البئر أو قَريباً منه عُشْبٌ ومَرْعًى، وليس هناك ماءٌ غيرُه، ولا يتوصَّل إلى رَعْي العُشب؛ إلَّا إذا كانت المَواشي تَرِدُ ذلك الماءَ، فيَمنَعهم صاحبُ البئر مِنَ الماء قَصْداً إلى مَنْعهم من رَعْي العُشب، فنَهى صاحبَ الماء أنْ يَمنَعَ فضْلَ مَائه.

وكذلك ليس له بَيعُ زِيادة مَائه؛ لأنَّه لو باعَ لَهم الماءَ الضَّروريَّ لرَعْيهم، فكأنَّه باعَ لهم العُشْبَ والكَلأَ الَّذي لا يَملكُه، كما في رواية مُسلم: «لا يُباعُ فَضْلُ الماء...»، فلا يُمنَعُ ما زادَ من ماء السُّقْيا؛ أنْ يَأخُذَ منه مَن ليس له ماءٌ؛ وذلك من أجْل بَيعه؛ لأنَّ فيه إضراراً بالمسلمينَ، والضَّررُ تَجبُ إزالتُه، وإزالةُ الضَّرر مِنَ الأُصول الكُلِّيَّة في الشَّريعة الإسلاميَّة، وقد شَرَعَ الإسلامُ الشَّرائعَ، ووَضَعَ الضَّوابطَ التي تَحفَظُ الإنسانَ من أنْ يَلحَقَه ضَررٌ، أو يُلحِقَه بغَيره.

فوائد الحديث

المنع من بيع فضل الماء، وهو الماء الزائد عن كفاية صاحبه، يعني في الفلاة، ويحتاج إليه الناس لرعي الكلأ والعشب.

من مات قامت قيامته!

د. أمير الحداد(*)
www.prof-alhadad.com

(إسلام)، يخدمنا في القسم منذ أكثر من خمس عشرة سنة! يعرف (أسرار) الجميع، مواعيد قدومهم وخروجهم، نوع القهوة التي يشربون، مركباتهم، أنواع المأكولات التي يفضلونها، وحتى العطور التي يستخدمونها! أسميه (الصندوق الأسود) للقسم، يقوم بأي عمل تطلبه، تصوير الاختبارات، تنظيم المكتب، إحضار أغراض من المركبة أو (الكافتيريا)، إقفال المكتب أو فتحه حال نسيت المفتاح، إلخ.. إلخ.

مررت على الغرفة الصغيرة التي يجلس فيها وقت راحته أسلم عليه كعادتي قبل دخولي المكتب.

رد علي التحية بصوت منكسر، واغرورقت عيناه، اقتربت منه أسأله، أخبرني أنه فقد ابنه الأكبر قبل أربعة أيام احتضنته لأواسيه، ثم اصطحبته إلى مكتبي ممسكا يده.

- الموت حق، وكلنا سيموت، ولا نملك إلا أن نصبر صبرا جميلا حين تصيبنا مصيبة الموت في أحد أحبابنا.

- الحمدلله، كان مواظبا على الصلاة، ويدرس في مدرسة القرآن، ويريد أن يتوظف إماما، وكان يرجو أن يكمل دراسته في المدينة المنورة.

- هذا فضل عظيم من الله، أن يموت المرء وهو على طاعة الله -عز وجل-؛ فإن الإنسان إذا مات قامت قيامته، فإن كان على طاعة، كان الموت خيرا له، وانتقل من دار شقاء، إلى دار نعيم وراحة، نظر إلى مستفسرا يريد المزيد.

- نعم، القيام، قيامتان، وبعضهم جعلها ثلاثة، أما القيامة الصغرى فهي لكل أحد عند مماته، والقيامة الكبرى عند قيام الخلق جميعا لرب العالمين، والعبد المؤمن يعد لقيامته الصغرى؛ لأنها مقدمة للقيامة الكبرى؛ ففي القيامة الصغرى يبشر العبد بمصيره إن خيرا فبعده خير، وإن شرا؛ فبعده شر منه.

المؤمن والكافر، أما المؤمن فيظن طول البقاء، وهي فانية، فيرجع إلى الله، ويتوب، والكافر يتمادى في غيّه، حتى تأتيه منيته وهو على ذلك، قال قتادة: هي متاع متروك توشك أن تضمحل بأهلها.

كان المسجد مزدحما حتى بالكاد تمكنا من ركن مركبتنا، على مسافة من الساحة الخارجية، كان أغلب الحضور من طلبة العلم في كلية الشريعة، معهم الكتاب الذي يشرحه الشيخ، وأوراق لكتابة الملاحظات!

- ومن الاختبار في هذه الدنيا، المحن، والمصائب، وهذه لا اختيار للعبد فيها، بل يمتحن الله من شاء من عباده بما شاء -سبحانه-، وذلك أن الإيمان ليس بالتمني، ولا بالزعم؛ بل يختبره الله -عز وجل-؛ ليظهر صدق العبد من عدمه، وإلا فالله يعلم حقيقة الأمر: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ﴾ (محمد:٣١)، والعبد مأمور بالصبر الجميل، دون تسخط ولا اعتراض وإلا رسب في الاختبار، في الحديث عن أنس بن مالك -رضي الله عنه- عن النبي -صلى الله عليه وسلم- قال: «إن عظم الجزاء مع عظم البلاء، وإن الله -تعالى- إذا أحب قوما ابتلاهم، فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط» (صحيح الترمذي وابن ماجه)، بل من أعظم ما يثاب عليه العبد يوم القيامة (الصبر على المصائب).

كما قال الله -عز وجل-: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (الزمر:١٠)، وكما قال -عز وجل-: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ (١٥٦) أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (البقرة)؛ فالابتلاء لابد منه، وهو جزء من اختبار الدنيا، بجانب أوامر الله، ونواهيه: ﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (تبارك:٢)، فترة الاختبار، هي فترة العيش في الدنيا، وهي بين الحياة والموت، وانتبهوا أن الله -عز وجل- قدم الموت على الحياة في هذه الآية، وذلك أن نهاية الاختبار هي لحظة الموت فهي الغاية الكبرى التي ينبغي أن ينتبه لها العبد؛ لأنه لا يدري، متى تطوي صحيفته، وتجمع أوراقه؛ ليتم تقييم أداءه في لحظة الدنيا!

ويتساءل العبد بما يمكن أن أُبتلى؟! والإجابة بكل شيء ممكن أن تختبر في: عافيتك، وفي أبنائك، وفي مالك وفي زوجك، وفي رزقك، وحياتك كلها سلسلة من الابتلاءات، خيرا أو شرا! إذا وسع الله عليك يختبرك، وإذا قدر عليك يختبرك، وإذا متعك بالعافية يختبرك، وإذا ابتلاك بالمرض العضال يختبرك، الشدة والرخاء ابتلاء من الله، واختبار لا ينجح فيه إلا المؤمن الحق، كما في الحديث عن أبي يحيى صهيب بن سنان قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم- «عجبا لأمر المؤمن، إن أمره كله خير، وليس ذلك لأحد إلا للمؤمن، إن أصابته سراء شكر، فكان خيرا له، وإن أصابته ضراء صبر فكان خيرا له» (مسلم).

ذلك أن كثيرا من الناس في الشدة يلجأ إلى الله، فيذكره -عز وجل- إذا انقطعت الأسباب وإن كان كافرا: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فِي الْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّا إِيَّاهُ فَلَمَّا نَجَّاكُمْ إِلَى الْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ وَكَانَ الْإِنسَانُ كَفُورًا﴾ (الإسراء:٦٧)، أما المؤمن ففي الشدة والرخاء، على علاقة طيبة مع الله، في الشدة يصبر صبرا جميلا، ولا يتسخط، وفي الرخاء يؤدي حق الله بشكر نعمته فينال الأجر من الله.

الشاهد، أن الاختبار بالمصائب في الدنيا لابد منه، والناجح من يكون على خير إذا انتهت مدة الامتحان على حين غرة، وأمر بمغادرة قاعة الاختبار، رغما عنه، ليواجه نتيجة أدائه!

(*) أستاذ في جامعة الكويت

منارات في مسيرة طلب العلم (٧)

إحكام البداية في طلب العلم

الشيخ: فتحي الموصلي

استكمالًا لما بدأناه في الحلقة الماضية حول أهمية إحكام البداية في طلب العلم، أكدنا أنَّ هناك ثلاثة أسئلة محورية ينبغي لكل طالب علم أن يستحضرها: من أين يبدأ؟ وكيف يبدأ؟ وعلى يد من يتعلَّم؟ فالإجابة عن هذه الأسئلة ليست أمرًا عارضًا، بل هي أساس البناء العلمي والتربوي لطالب العلم.

وقد تناولنا في هذا السياق خمسة محاور رئيسة: الإخلاص والهمة والفهم ركائز البداية، والرحمة والتواضع وحسن الأدب، ووضوح الغاية وصحة المنهج، والفرق بين طالب العلم والداعية والمثقف، وفقه التدرج بوصفه طريقًا إلى الرسوخ، وفي هذه الحلقة نستكمل الحديث عن بقية المعالم التي تعين طالب العلم على إحكام بدايته، وسلامة مسيرته، وبلوغ غايته.

سادسًا: مراعاة الفروق الفردية ولزوم الشيخ المربي

ليس هناك منهج تفصيلي واحد يصلح لجميع الطلاب في كل زمان ومكان؛ فالناس يتفاوتون في قدراتهم الذهنية، وقوة حفظهم، وسعة أوقاتهم، وميولهم العلمية، وظروف حياتهم، ولهذا كانت معرفة الشيخ بحال تلميذه من أهم أسباب نجاح العملية التعليمية؛ إذ يستطيع أن يختار له ما يناسب مستواه، وأن يوازن بين ما يحتاج إلى حفظه، وما ينبغي أن يفهمه، وما يحسن تأجيله إلى مرحلة لاحقة.

ومن هنا تتجلى قيمة الشيخ المربي، الذي لا يقتصر دوره على شرح الكتاب، بل يتجاوز ذلك إلى توجيه الطالب، وتقويم مساره، ومعالجة أخطائه، وتربيته على الصبر وحسن النظر، وكلما طالت الملازمة النافعة، واستمر النظر في الكتب، وتكرر الدرس والمراجعة، كان ذلك أدعى إلى رسوخ العلم، وليست العبرة بكثرة الكتب التي قرأها الطالب، ولا بعدد الشيوخ الذين حضر مجالسهم، وإنما بما تحقق له من فهم وضبط وإتقان.

ويقوم الضبط العلمي على تصور الفن في معناه العام، ومعرفة أبوابه ومسائله، وفهم اصطلاحاته وأدلته وأصوله، ثم القدرة على تنزيل المعاني النظرية على أمثلتها التطبيقية، وبهذا تتحول المعرفة من معلومات متفرقة إلى بناء متماسك، يستطيع الطالب أن يضيف إليه ما يتعلمه بعد ذلك.

سابعًا: بين تيسير العلم وإحكام التأصيل

للكتاب المختار في بداية الطلب أثر بالغ في تكوين الطالب؛ فبعض الكتب المعاصرة يهدف إلى تقريب العلوم وتيسيرها، وهي غاية نافعة، غير أن التيسير وحده قد لا يكفي لبناء الملكة العلمية إذا خلا من ضبط المصطلحات والأصول، وفي المقابل، تمتاز المتون العلمية المعتمدة بقدرتها على جمع أصول الفن، وترتيب مسائله، وتحديد مصطلحاته، وإن احتاجت إلى شيخ يحسن شرحها

• من العلوم التي ينبغي أن تحظى بعناية خاصة في مسيرة الطالب علم الفقه بمعناه العام الذي يشمل فهم الدين وبمعناه الاصطلاحي المتعلق بالأحكام الشرعية العملية



وتقريبها، ومن أمثلة ذلك كتاب (الورقات) في أصول الفقه، الذي يمثل أحد المتون المعروفة في التأسيس لهذا العلم.

ولا يعني هذا التقليل من شأن المؤلفات التعليمية المعاصرة، وإنما المقصود تحقيق التوازن بين التيسير والتأصيل؛ فرب كتاب معاصر أحسن مؤلفه بناء مادته، فكان نافعًا في التأسيس، ورب متن قديم لا يناسب طالبًا بعينه في مرحلة معينة إلا بعد تمهيد.

والمعلم الموفق هو الذي يجمع بين الأمرين: يقرّب المعنى دون إخلال، ويضبط الأصل دون تعقيد، ويراعي تفاوت الطلاب دون أن يفرط في متطلبات البناء العلمي، فمرحلة التأسيس أشبه بالأرض التي تستقبل البذرة؛ كلما صلحت تربتها، وحسن إعدادها، وقويت جذورها، كانت أقدر على حمل الشجرة وإخراج ثمرتها.

ثامنًا: العناية بالفقه وبناء الملكة العلمية

من العلوم التي ينبغي أن تحظى بعناية خاصة في مسيرة الطالب علم الفقه، بمعناه العام الذي يشمل فهم الدين، وبمعناه الاصطلاحي المتعلق بالأحكام الشرعية العملية، وتتأكد هذه العناية لأسباب ثلاثة:

- **أولها: حاجة المسلم إلى معرفة أحكام عباداته ومعاملاته**؛ ليعبد الله على بصيرة، ويؤدي ما عليه من واجبات، ويحفظ حقوق الآخرين.

- **وثانيها: أن التفقه في الدين غاية عظيمة من غايات التعلم**، كما قال النبي -ﷺ-: «مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ». والفقه هنا أوسع من معرفة الأحكام العملية، إذ يشمل الفهم الصحيح للعقيدة والعبادة والسلوك وسائر ما جاء به الدين.

- **وثالثها: أن دراسة الفقه وأصوله تنمي ملكة النظر**، وحسن تصور المسائل، وفهم الأدلة، ومعرفة وجوه الاستدلال، وهي مهارات يحتاج إليها الطالب في سائر العلوم الشرعية.

> • معرفة الشيخ بحال تلميذه من أهم أسباب نجاح العملية التعليمية إذ يستطيع أن يختار له ما يناسب مستواه
>
> • المعلم الموفق هو الذي يستطيع تقريب المعنى دون إخلال ويضبط الأصل دون تعقيد ويراعي تفاوت الطلاب دون تفريط في متطلبات البناء العلمي
>
> • ينبغي ألا يؤدي التخصص المبكر في علم من العلوم إلى إهمال بقية الأصول التي يحتاج إليها البناء العلمي المتكامل

ولهذا ينبغي ألا يؤدي التخصص المبكر في علم من العلوم إلى إهمال بقية الأصول التي يحتاج إليها البناء العلمي المتكامل؛ فالمطلوب أن يتخصص الطالب فيما يحسن، مع احتفاظه بقدر مناسب من المعارف الأساسية التي تعينه على فهم الدين فهمًا متوازنًا، والتفقه الصحيح يورث صاحبه بصيرة واعتدالًا، ويعينه على إدراك مراتب الأحكام، والتفريق بين القطعيات والظنيات، ومراعاة المقاصد والمآلات، والبعد عن الغلو والتسرع في إصدار الأحكام.

تاسعًا: كيف يستدرك طالب العلم ما فاته؟

قد يمضي الطالب سنوات في التحصيل، ثم يكتشف أن بدايته لم تكن محكمة، أو أنه توسع في بعض الفنون وأهمل غيرها، أو انتقل بين الكتب والمناهج دون أن يحقق القدر المطلوب من الضبط، وهنا لا ينبغي أن يستسلم للإحباط، أو يظن أن ما مضى من عمره قد ضاع؛ فباب الاستدراك مفتوح، وتصحيح المسار من علامات صدق الطالب وتواضعه.

وأول خطوات الاستدراك أن يصارح نفسه بحقيقة مستواه، ثم يعيد النظر في تحصيله من خلال ثلاثة أسئلة: ما العلوم التي حصلت منها قدرًا كافيًا؟ وما العلوم التي أحتاج إلى تقوية معرفتي بها؟ وما العلوم التي لم أعتن بأصولها أصلًا؟ وبعد ذلك يضع، بمشاورة أهل العلم، خطة واقعية تراعي ما حصله، وما يحتاج إليه، وما يستطيع الاستمرار عليه، فالعلم الذي قطع فيه شوطًا يحتاج إلى مواصلة ومراجعة، والعلم الذي ضعف تأسيسه يحتاج إلى استدراك أصوله، وما لم يدرسه أصلًا ينظر في مقدار حاجته إليه، فيأخذ منه ما يناسب غايته ومرحلته.

ولا ينبغي أن يتوهم الطالب أنه مطالب بالإحاطة بجميع الفنون إحاطة المتخصصين؛ فذلك من المقامات العالية التي لا يبلغها إلا القليل. وإنما الحكمة أن يضبط ما يتخصص فيه، وأن يحصل من سائر العلوم ما تقوم به حاجته العلمية والشرعية، والاستدراك لا يعني دائمًا العودة إلى نقطة الصفر، بل قد يكون بمراجعة متن، أو ملازمة شيخ، أو استكمال أصل فات، أو إعادة ترتيب المعارف التي سبق تحصيلها، فليس التأخر الحقيقي أن يكتشف الطالب نقصًا في بنائه، وإنما أن يعرف موضع الخلل ثم يصر على مواصلة الطريق دون إصلاحه.

حَائية ابن أبي داوُد

الوقفة الأخيرة



حقيقة الإيمان بين الغلو والإرجاء

الشيخ: أحمد قبلان العازمي

في ختام منظومته «حائية ابن أبي داود»، يقرر الإمام أبو بكر بن أبي داود السجستاني -رحمه الله- جملة من الأصول العقدية العظيمة، التي تضبط مفهوم الإيمان، وتبين موقف أهل السُنَّة والجماعة من الانحرافات التي ظهرت في هذا الباب، وتؤكد وجوب تقديم النصوص الشرعية على الآراء، مع حفظ مكانة العلماء والرجوع إليهم في فهم الدين، وقد جاءت هذه الأبيات خاتمة جامعة لمنهج يقوم على الاتباع والاعتدال، ويحذر من مسلكين متقابلين: غلو الخوارج في التكفير، وتفريط المرجئة في حقيقة الإيمان.

يقول الناظم -رحمه الله-:

ولا تكُ مرجيًا لعوبًا بدينه ألا
إنما المرجيُّ بالدين يَلعبُ

بعد أن حذّر الناظم من مذهب الخوارج، الذين يكفّرون مرتكب الكبيرة، ثم انتقل إلى التحذير من مذهب المرجئة، الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان، وإن اختلفت طوائفهم في تحديد حقيقته، فالخوارج غلوا في شأن المعصية حتى جعلوا الكبيرة سببًا للخروج من الإسلام، بينما فرّط المرجئة في باب الأعمال، فلم يجعلوها جزءًا من حقيقة الإيمان. وأهل السُنَّة وسط بين الطرفين؛ فلا يكفّرون المسلم بمجرد ارتكاب الكبيرة، ولا ينفون أثر المعاصي في إيمانه.

وقد تعددت أقوال المرجئة؛ فمن غلاتهم الجهمية الذين جعلوا الإيمان مجرد المعرفة، وهو قول باطل؛ إذ قد يعرف الإنسان الحق ولا ينقاد له، كما قال -تعالى- عن المكذبين: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ (النمل: ١٤)، ومنهم الكرّامية الذين جعلوا الإيمان مجرد الإقرار باللسان، ولو خلا القلب من التصديق، وهو ما يلزم منه الحكم بالإيمان الحقيقي للمنافقين الذين يظهرون الإسلام ويبطنون الكفر، ومنهم من حصر الإيمان في تصديق القلب، وأخرج عنه قول اللسان وعمل الجوارح.

أما مرجئة الفقهاء، فقد جعلوا الإيمان تصديق القلب وإقرار اللسان، وأخرجوا أعمال الجوارح من مسماه، مع إقرارهم بوجوبها، واستحقاق تارك الواجبات ومرتكب المحرمات للعقوبة بحسب حاله، وهذا يبين تفاوت مقالات المرجئة، وأنه لا يصح التسوية بين غلاتهم ومرجئة الفقهاء في الأحكام واللوازم، وإن اشتركوا في مخالفة أهل السُنَّة في بعض مسائل الإيمان.

حقيقة الإيمان عند أهل السُنَّة

يقول الناظم:

وقل إنما الإيمان قولٌ ونيةٌ
وفعلٌ على قول النبي مصرَّحُ

يقرر أهل السُنَّة والجماعة أن الإيمان قول القلب واللسان، وعمل القلب والجوارح؛ فهو اعتقاد وقول وعمل، لا ينفصل بعضه عن بعض في حقيقته الشرعية، ومن أوضح الأدلة على ذلك قول النبي -ﷺ-: «الإيمان بضع وسبعون شعبة، فأفضلها قول لا إله إلا الله، وأدناها إماطة الأذى عن الطريق، والحياء شعبة من الإيمان»، فقد جمع الحديث بين قول اللسان في شهادة التوحيد، وعمل الجوارح في إماطة الأذى، وعمل القلب في الحياء؛ مما يدل على شمول الإيمان لهذه المعاني جميعًا.

وليس الإيمان مجرد دعوى يرددها اللسان، أو اعتقاد يستقر في القلب دون أن يظهر أثره؛ بل هو حقيقة تثمر الطاعة والاستقامة، وتنعكس على سلوك الإنسان ومعاملاته، وقد قال النبي -ﷺ-: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»؛ فصلاح الظاهر مرتبط بصلاح الباطن، وكلما قوي الإيمان في القلب ظهرت آثاره في الجوارح، وإن تفاوت الناس في ذلك قوة وضعفًا.

الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية

ويقول الناظم:

وينقص طورًا بالمعاصي وتارةً
بطاعته ينمو وفي الوزن يرجحُ

من أصول أهل السُنَّة أن الإيمان يزيد وينقص؛ يزيد بالطاعات، وينقص

بالمعاصي، وقد دلت على ذلك نصوص كثيرة، منها قوله -تعالى-: ﴿لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ﴾ (الفتح: ٤)، وقوله -سبحانه-: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا﴾ (الأنفال: ٢)، فكلما أكثر العبد من الصلاة والذكر وتلاوة القرآن وسائر الطاعات، ازداد إيمانه وقويت صلته بربه، ووجد في قلبه من الطمأنينة وحلاوة العبادة ما يعينه على الاستقامة، قال النبي -ﷺ-: «ذاق طعم الإيمان من رضي بالله ربًا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد رسولًا»، وفي المقابل، تضعف المعاصي الإيمان، وتورث القلب قسوة وغفلة، وإن كانت المعصية التي لا تبلغ حد الكفر الأكبر لا تخرج صاحبها من الإسلام بمجرد وقوعه فيها.

وقد استدل بعض المرجئة بقوله -تعالى-: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾ على المغايرة بين الإيمان والعمل، غير أن العطف في اللغة العربية لا يقتضي دائمًا المغايرة التامة؛ فقد يُعطف الخاص على العام لإبراز أهميته، كما في قوله -تعالى-: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى﴾ (البقرة: ٢٣٨)؛ فالصلاة الوسطى داخلة في عموم الصلوات، وإنما خُصت بالذكر لعظيم شأنها، وعليه، فإن ذكر العمل الصالح بعد الإيمان لا يستلزم إخراجه من مسماه الشرعي، بل يدل على عظيم منزلته وضرورة العناية به.

النصوص الشرعية فوق آراء الرجال

يقول الناظم:

ودع عنك آراء الرجال وقولهم

فقول رسول الله أزكى وأشرحُ

يؤكد هذا البيت أصلًا عظيمًا، وهو أن المرجع الأعلى في الدين كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، وأن أقوال العلماء، مهما علت منازلهم، لا تُقدَّم على النصوص الصحيحة الصريحة، لكن هذا الأصل لا يعني إهمال العلماء أو الاستغناء عن فهمهم؛ فثمة فرق كبير بين تقديم النص الشرعي على أقوال الرجال، وبين ادعاء القدرة على فهم النصوص واستنباط الأحكام دون امتلاك أدوات العلم.

فمن الخطأ أن يتعصب الإنسان لرأي عالم فيجعله مقدمًا على الدليل، كما أنه من الخطأ أن يتجاوز أقوال العلماء المعتبرين، ويتصدى للاستنباط وهو يجهل قواعد اللغة، وأصول الفقه، والناسخ والمنسوخ، والعام والخاص، والمطلق والمقيد، والمنهج الصحيح هو تعظيم الوحي، والانتفاع بفهم العلماء الراسخين، والرجوع إليهم فيما أشكل من مسائل الدين، مع إدراك أن العصمة إنما هي للوحي، لا لاجتهادات البشر.

صيانة مكانة العلماء وأهل الحديث

ويقول الناظم:

ولا تكُ في قوم تلهَّوا بدينهم

فتطعنَ في أهل الحديث وتقدحُ

يحذر الناظم من الطعن في أهل الحديث والعلم، لما لذلك من آثار خطيرة في إضعاف الثقة بحملة الشريعة ونقلة السُنَّة، فالعلماء ورثة الأنبياء، وقد حفظ الله بهم معالم الدين، وبيّنوا للناس أحكامه، وميزوا صحيح السُنَّة من سقيمها، وبذلوا أعمارهم في التعليم والبيان، ومن هنا فإن توقير العلماء والاعتراف بفضلهم من مقتضيات الإنصاف وحسن الأدب، وليس من التعصب للأشخاص.

غير أن توقيرهم لا يعني اعتقاد عصمتهم، ولا منع مناقشة أقوالهم ونقدها نقدًا علميًا منضبطًا؛ فالنقد القائم على الدليل والعدل يختلف عن الطعن والتشهير وإسقاط المكانة، وإن من أخطر مسالك الانحراف إقامة الحواجز بين الناس والعلماء، وتشويه مقاصدهم، حتى تنقطع صلة الشباب بأهل العلم الراسخين، فيسهل توجيههم بعيدًا عن منهج الاعتدال.

سلامة الاعتقاد سبيل الاستقامة

ويختم الناظم بقوله:

إذا ما اعتقدتَ يا صاح هذه

فأنت على خَيرٍ تبيت وتصبحُ

إن هذه الخاتمة تلخص الغاية من المنظومة؛ فالمقصود من تعلم العقيدة ليس مجرد حفظ الأقوال ومعرفة الفرق، وإنما تصحيح الاعتقاد، وإقامة العبادة على بصيرة، والاستقامة على منهج الكتاب والسُنَّة، فمن عرف حقيقة الإيمان، وأدرك أثر الطاعة والمعصية، وعظّم النصوص الشرعية، وحفظ للعلماء مكانتهم، كان أقرب إلى السلامة من الغلو والتفريط.

وهكذا يتجلى منهج أهل السُنَّة والجماعة في الجمع بين صحة الاعتقاد وصلاح العمل، وتعظيم النصوص وتوقير العلماء، والتمسك بالحق والعدل مع المخالفين؛ فالعقيدة الصحيحة ليست معارف ذهنية مجردة، بل إيمان يحيي القلوب، ويهذب النفوس، ويضبط السلوك، ويقيم علاقة المسلم بربه وبالناس على الهدى والبصيرة.

• حذّر الناظم من مذهب الخوارج الذين غلوا في التكفير حتى كفّروا مرتكب الكبيرة ثم حذر من مذهب المرجئة الذين أخرجوا العمل من مسمى الإيمان على اختلاف طوائفهم في تحديد حقيقته

• منهج أهل السُنَّة والجماعة يجمع بين صحة الاعتقاد وصلاح العمل وتعظيم النصوص وتوقير العلماء والتمسك بالحق والعدل مع المخالفين



حين تتجسّد القيم قدوات وسلوك

القدوة الصالحة وأثرها في المجتمع





عمرو علي (٢)

استكمالًا لحديثنا في الحلقة الماضية عن القدوة الصالحة وأثرها في بناء المجتمع، بيّنا أن المجتمعات تتكون من منظومة متكاملة من القيم والعادات والتصورات، تصوغها التربية والتعليم والتفاعلات الإنسانية، وأن للقدوة الصالحة أثرًا بالغًا في ترسيخ القيم وتوجيه السلوك، وقد تناولنا مفهوم القدوة في ضوء القرآن الكريم والسُّنَّة النبويَّة، وأهمية الحاجة إليها، واستعرضنا نماذج مضيئة من سير السلف الصالح، والمعايير التي تعين على حسن اختيار القدوة، وفي هذه الحلقة نستكمل الحديث عن معالم القدوة الصالحة وأثرها في بناء الفرد وإصلاح المجتمع.

سادسًا: الأسرة والمدرسة وصناعة القدوة

تبدأ صناعة القدوة في البيت قبل المدرسة، وفي السنوات الأولى من عمر الطفل قبل أن يستطيع التعبير عما يتعلمه بالكلمات، فالطفل يلاحظ طريقة حديث والديه، وكيفية تعاملهما مع الخلاف، ومدى وفائهما بالوعود، واحترامهما للآخرين، وتعاملهما مع الخطأ والاعتذار، وقد قال الله -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ (التحريم: ٦)، وقال النبي -ﷺ-: «كُلُّكُمْ رَاعٍ، وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ»، وهذا التكليف يجعل التربية مسؤولية عملية لا تقتصر على توفير الاحتياجات المادية أو إصدار الأوامر، بل تشمل بناء الإيمان والخلق، وتعويد الأبناء على الصدق والأمانة واحترام الآخرين، فالأب الذي يفي بوعده يعلم أبناءه الوفاء، والأم التي تحفظ ألسنتها عن الغيبة تقدم لبناتها نموذجًا عمليًّا للعفة وحسن الخلق، والوالدان اللذان يعتذران عند الخطأ يربيان أبناءهما على التواضع وتحمل المسؤولية.

أما المدرسة، فإن أثر المعلم يتجاوز حدود المادة الدراسية؛ فهو يسهم في تشكيل نظرة الطالب إلى العلم والعمل والانضباط والعدل، وقد أوصى الشيخ ابن باز -رحمه الله- المعلمين بأن يكونوا قدوة في الخير، في العبادة والأخلاق والأسلوب الحسن، حتى يقتدي بهم الطلاب وغيرهم، ومن ثم، فإن إعداد المعلم وتأهيله أخلاقيًّا وتربويًّا لا يقل أهمية عن تأهيله العلمي؛ لأن أثره في نفوس طلابه قد يمتد سنوات طويلة، وربما بقيت كلمة صادقة أو موقف عادل منه في ذاكرة الطالب أكثر من كثير من الدروس.

سابعًا: القدوة النسائية وأثرها في بناء المجتمع

للمرأة الصالحة دور أساسي في بناء الأسرة والمجتمع، سواء أكانت أمًّا أو

معلمة أو طبيبة أو داعية أو باحثة أو عاملة في مجال الخدمة الاجتماعية. فالقدوة النسائية الواعية تستطيع أن تقدم نموذجًا يجمع بين الإيمان والعلم وحسن الخلق، وبين تحمل المسؤولية والإسهام النافع في المجتمع، وقد ضرب القرآن الكريم أمثلة للنساء الصالحات، فقال -سبحانه- في شأن مريم -عليها السلام-: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَّقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتُبِهِ وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِتِينَ﴾ (التحريم: ١٢)، كما ذكر الله امرأة فرعون مثالًا للمؤمنين، فقال -تعالى-: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ آمَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ (التحريم: ١١).

وهذا يدل على أن صلاح الإنسان ومكانته عند الله لا يتوقفان على منصب اجتماعي أو شهرة عامة، بل يرتبطان بالإيمان والعمل الصالح. وتحتاج الفتيات إلى نماذج واقعية ناجحة في العلم والعبادة والأمانة وخدمة الناس، تُظهر لهن أن التميز الحقيقي لا يتعارض مع الالتزام بالقيم، وأن النجاح لا يقاس بالمظاهر وحدها، ومن واجب المؤسسات التربوية والإعلامية إبراز النماذج النسائية النافعة، والتعريف بإنجازاتها العلمية والاجتماعية والإنسانية، بعيدًا عن اختزال قيمة المرأة في المظهر أو الشهرة.

ثامنًا: الإعلام وصناعة القدوات

لم يعد الإعلام مجرد وسيلة لنقل الأخبار؛ فقد أصبح عنصرًا مؤثرًا في تكوين الوعي العام، وتوجيه الاهتمامات، وتحديد الشخصيات التي يتابعها الناس ويستحضرونها بوصفها نماذج للنجاح والتميز، ومع اتساع المنصات الرقمية، باتت القدوة حاضرة في هاتف الإنسان طوال يومه، وقد يتأثر بها الشاب أو الفتاة قبل أن تتاح للأسرة فرصة مناقشة ما تعرضه من أفكار وسلوكيات، وهنا تتضاعف مسؤولية الإعلام؛ لأنه لا ينقل صورة الواقع فحسب، بل قد يسهم في رفع شأن نماذج معينة وتهميش نماذج أخرى، من خلال ما يختاره للنشر، وطريقة المعالجة، ومساحة التغطية، وتكرار الظهور.

وقد حذر القرآن الكريم من عواقب الانبهار بغير معيار الحق، فقال -سبحانه-: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ﴾ (طه: ١٣١). كما دعا إلى التثبت من الأخبار، فقال -تعالى-: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، ومن مقتضيات هذه المسؤولية أن يتجنب الإعلام تقديم الشهرة بوصفها معيارًا وحيدًا للنجاح، أو تلميع السلوكيات الضارة طلبًا للمشاهدات، أو إغفال النماذج الجادة التي تبني العلم وتخدم الناس وتتحمل مسؤولياتها بإخلاص.

• لا تُقاس قيمة القدوة بكثرة المعجبين والمتابعين وإنما بما تتركه من أثر نافع في حياة الناس

• صناعة القدوات مشروع تربوي ممتد تتكامل فيه مسؤوليات الفرد والأسرة والمدرسة والمؤسسات والإعلام

• لا تنهض المجتمعات بالشعارات، بل بالقيم حين تتحول إلى سلوك وعمل؛ فالقدوة الصالحة تجسد الإيمان في الواقع

من القدوة إلى الأثر المستدام

لا تُقاس قيمة القدوة بكثرة المعجبين والمتابعين، وإنما بما تتركه من أثر نافع في حياة الناس؛ فكم من مغمور ربّى أجيالًا على الفضيلة، أو علّم علمًا نافعًا، أو خدم المحتاجين بإخلاص، قال النبي -ﷺ-: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ: إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ» (رواه مسلم)، وصناعة القدوات ليست جهدًا عابرًا، بل مشروعا تربويا ممتدا، تتكامل فيه مسؤوليات الفرد والأسرة والمدرسة والمؤسسات والإعلام؛ لترسيخ الفضائل، وتعزيز النزاهة والكفاءة، وإبراز النماذج النافعة، وتنشئة أجيال تحول القيم إلى أعمال، وتترك في المجتمع أثرًا باقيًا.

القدوة الصالحة.. قيم تُترجم إلى أعمال

لا تنهض المجتمعات بالشعارات، بل بالقيم حين تتحول إلى سلوك وعمل؛ فالقدوة الصالحة تجسد الإيمان في الواقع، ورسول الله -ﷺ- هو الأسوة الحسنة، ومن هديه نستمد معاني الصدق والرحمة والعدل، ونربي أبناءنا على الاقتداء بأهل الفضل والصلاح، بعيدًا عن بريق القدوات الزائفة، وتبرز مسؤولية الإعلام في التعريف بالنماذج الصالحة وإبراز أثرها النافع؛ فالكلمة والصورة قد تغيران مسار إنسان، ويمتد أثرهما إلى مجتمع بأكمله، ومن هنا تتأكد ضرورة تكامل الأسرة والمدرسة والمؤسسات والإعلام في تنشئة جيل يحسن اختيار قدوته، ويترجم القيم إلى عمل نافع وأثر باقٍ.



من القواعد الفقهية في العمل الخيري

التقديرات بابها التوقيف

وتطبيقاتها في حوكمة العمل الخيري

د. عيسى القدومي

من محاسن الشريعة الإسلامية أنها ضبطت كثيرًا من العبادات والحقوق المالية بمقادير محددة، كنصاب الزكاة وحولها ونسبتها، وصاع زكاة الفطر، وعدد المساكين في الكفارات، والأعمار المعتبرة في الأضاحي، وقد قرر الفقهاء في هذا الباب قاعدة جامعة عبّر عنها الموفق ابن قدامة بقوله: «التقدير بابه التوقيف»، وعبّر عنها الحنفية بقولهم: «نصب المقادير بالرأي لا يكون».

ومقتضى هذه القاعدة أن ما حدده الشرع بعدد أو وزن أو كيل أو زمن أو صفة، وجب الالتزام به دون زيادة أو نقصان يغيّر الحكم الشرعي، أما ما لم يرد فيه تقدير، فيُرجع فيه إلى اللغة والعرف المعتبر، وتبرز أهمية هذه القاعدة في العمل الخيري المؤسسي؛ إذ تمثل أساسًا لضبط الامتثال الشرعي في الجمعيات الخيرية، باعتبارها جهات مؤتمنة على تنفيذ العبادات المالية نيابة عن المتبرعين، وفق أحكامها ومقاديرها الشرعية.

أولًا: التعريف بالقاعدة ومدلولها الفقهي

التقديرات جمع تقدير، وهو: جعل الشيء على مقدار محدد. أما التوقيف، فيُقصد به: الاقتصار على ما ثبت بالدليل الشرعي دون تجاوزه إلى الرأي المجرد، والمقدرات الشرعية هي ما حدده الشارع بكم معين من عدد أو وزن أو كيل أو زمن أو وصف، وجعله معتبرًا في تحقق الحكم الشرعي.

أصلان متكاملان

وتقوم القاعدة على أصلين متكاملين:

- الأصل الأول: الالتزام بالمقدار الشرعي. فما قدّره الشرع لا يجوز تغييره على وجه الإلزام، كالصاع في زكاة الفطر، وربع العشر في زكاة النقدين، وإطعام عشرة مساكين في كفارة اليمين.

- الأصل الثاني: منع التقدير بالرأي المجرد؛ فما لم يرد فيه تقدير شرعي لا يجوز اختراع حد تعبدي ملزم له، وإنما يُرجع فيه إلى اللغة والعرف، كضابط العمل اليسير في الصلاة، ومفهوم الحرز والقبض.

وقد جمع ابن قدامة هذين المعنيين بقوله: «ولأن التقدير بابه التوقيف، وهذا لا توقيف فيه، ولكن يُرجع في الكثير واليسير إلى العرف»، وتنوعت عبارات الفقهاء في تقرير هذه القاعدة؛ فاستعمل الحنابلة عبارة «التقدير بابه التوقيف»، وقرر الحنفية أن «نصب المقادير بالرأي لا يكون»، كما وردت عبارات أخرى، منها: «المقادير لا تُعرف إلا سماعًا»، و«المقدرات لا مدخل للقياس فيها»

وترتبط القاعدة بثلاث قواعد كبرى: «الأصل في العبادات التوقيف»، و«العادة محكّمة»، و«لا اجتهاد مع النص»، فالأولى تؤكد الالتزام بما شرعه الله، والثانية تضبط ما لم يرد فيه تحديد شرعي، والثالثة تمنع مخالفة المقدار المنصوص عليه باجتهاد مجرد.

ثانيًا: الأدلة الشرعية على القاعدة

تستند القاعدة إلى أدلة من القرآن الكريم والسنة النبوية والإجماع والمعقول:

(١) من القرآن الكريم

قال -تعالى-: ﴿تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا﴾ (البقرة: ٢٢٩)، والمقادير الشرعية من الحدود التي يجب الالتزام بها، وقال سبحانه في كفارة اليمين: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ (المائدة: ٨٩)، كما قال -تعالى- في كفارة الظهار: ﴿فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا﴾ (المجادلة: ٤)، وقال في الفدية: ﴿وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ﴾ (البقرة: ١٨٤)، وتدل هذه النصوص على أن الشارع تولى تحديد مقادير بعض العبادات بنفسه، فلا يجوز تغييرها بالرأي المجرد.

(٢) من السنة النبوية

قال النبي -ﷺ-: «ليس فيما دون خمس أواقٍ صدقة، وليس فيما دون خمس ذودٍ صدقة، وليس فيما دون خمسة أوسق صدقة» (متفق عليه)، وهو أصل في تحديد أنصبة الأموال الزكوية، وفي زكاة الفطر، ثبت عن ابن عمر -رضي الله عنهما- «أن رسول الله -ﷺ- فرضها صاعًا من تمر أو صاعًا من شعير، وأمر بأدائها قبل خروج الناس إلى الصلاة»، وقال -ﷺ- في الأضاحي: «لا تذبحوا إلا مُسنّة، إلا أن يعسر عليكم فتذبحوا جذعة من الضأن»، وفيمن ذبح قبل صلاة العيد قال -ﷺ-: «إنما هو لحم قدّمه لأهله، ليس من النسك في شيء»، وتؤكد هذه الأحاديث أن التقدير الشرعي يشمل المقدار والوقت والصفة، وأن مخالفتها قد تؤثر في صحة العبادة وإجزائها.

• مقتضى هذه القاعدة أن ما حدده الشرع بعدد أو وزن أو كيل أو زمن أو صفة وجب الالتزام به دون زيادة أو نقصان يغيّر الحكم الشرعي أما ما لم يرد فيه تقدير فيُرجع فيه إلى اللغة والعرف المعتبر

• من أهم ضوابط العمل بالقاعدة ثبوت المقدار بدليل معتبر والتفريق بين الواجب والتطوع وبين المقدار ووسيلة أدائه واعتبار الرخص الشرعية الثابتة جزءًا من الحكم

• ترتبط قاعدة: «التقديرات بابها التوقيف» بثلاث قواعد كبرى: «الأصل في العبادات التوقيف»، و«العادة محكّمة»، و«لا اجتهاد مع النص»

(٣) الإجماع والمعقول

اتفق العلماء على وجوب الالتزام بالمقادير القطعية، كعدد ركعات الصلوات المفروضة، وأنصبة الزكاة ونسبها، والأعداد المنصوصة في الكفارات، وإن اختلفوا في بعض التطبيقات وتفاصيل تحقيق المناط، كما أن تفاصيل بعض المقادير التعبدية لا تُدرك عللها على وجه يسمح بتغييرها؛ فلو تُرك تقديرها لاجتهاد الأفراد والمؤسسات، لاختلفت العبادات باختلاف الأشخاص والبلدان، واختل الانضباط الذي شرعت المقادير لتحقيقه.

ثالثًا: ضوابط القاعدة وحدود الاجتهاد

لا تعني القاعدة إغلاق باب الاجتهاد، وإنما تميز بين المقدار الشرعي الثابت ووسائل تطبيقه المتغيرة، فالتوقيف يشمل المقادير العددية، كعدد المساكين في الكفارات؛ والكيلية والوزنية، كالصاع والنصاب؛ والنسبية، كربع العشر والعشر؛ والزمنية، كالحول وأيام النحر؛ والوصفية، كأعمار الأضاحي وشروط سلامتها.

أما الاجتهاد فيشمل تحويل المقادير القديمة إلى وحدات القياس المعاصرة، كتقدير الصاع بالكيلوغرام، الذي يختلف باختلاف نوع الطعام وكثافته، وتقدير نصاب الذهب بنحو ٨٥ غرامًا، والفضة بنحو ٥٩٥ غرامًا.

ويشمل كذلك النوازل المالية، كزكاة الأسهم والنقود الورقية، حيث يجتهد الفقهاء في إلحاقها بالأصول الشرعية المناسبة دون إنشاء مقادير تعبدية جديدة، كما يُرجع إلى العرف والكفاية فيما لم يرد فيه تقدير ملزم، كضابط الغنى المانع من استحقاق الزكاة، ومقدار ما يُعطى الفقير منها.

أهم ضوابط العمل بالقاعدة

ومن أهم ضوابط العمل بالقاعدة ثبوت المقدار بدليل معتبر، والتفريق بين الواجب والتطوع، وبين المقدار ووسيلة أدائه، واعتبار الرخص الشرعية الثابتة جزءًا من الحكم، فالزيادة على صاع الفطر يمكن أن تكون صدقة تطوع، بخلاف الزيادة التعبدية في عدد ركعات الصلاة المفروضة، وعليه، فإن الاجتهاد المشروع يعمل داخل الحدود الشرعية، لا في تغييرها أو تجاوزها.



حكمة النبي ﷺ في إدارة الخلافات

عماد عطية

لم تكن حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه مجرد موقف عابر في حياة النبي -ﷺ- قبل البعثة، بل كانت مثالًا واضحًا على حكمته وحسن تصرفه وقدرته على حل الخلافات؛ ففي وقت كادت فيه العصبية القبلية أن تشعل حربًا بين قبائل قريش، استطاع النبي -ﷺ- بحل بسيط وحكيم أن ينهي النزاع، ويحفظ لكل قبيلة مكانتها، ويجمع القلوب بعد أن أوشكت على التفرق، وتحمل هذه الحادثة دروسًا مهمة في التعامل مع الخلافات، وتقديم المصلحة العامة، وبناء الثقة بين الناس، وهي معانٍ يحتاج إليها الأفراد والأسر والمجتمعات في كل زمان.

خلاف كاد يشعل أزمة

عندما بلغ النبي -ﷺ- الخامسة والثلاثين من عمره، تعرض بناء الكعبة المشرفة لأضرار استدعت إعادة بنائها، فاتفقت قبائل قريش على المشاركة في هذا العمل العظيم، وتعاون الجميع في نقل الحجارة وإقامة الجدران، وسار العمل في أجواء من التعاون حتى وصل البناء إلى موضع الحجر الأسود، وهنا نشأ خلاف شديد بين القبائل؛ إذ أرادت كل قبيلة أن تنال شرف وضع الحجر في مكانه، ورأت في ذلك مكانة لا ينبغي التنازل عنها، واشتد الخلاف حتى كاد يتحول إلى اقتتال، بعدما غلب التعصب القبلي على روح التعاون التي جمعتهم في بداية العمل، وهنا تظهر حقيقة مهمة؛ وهي أن كثيرًا من الخلافات لا تبدأ بسبب أمور كبيرة، وإنما تتفاقم حين يتمسك كل طرف برأيه، ويرفض التنازل، ويجعل الانتصار لنفسه أهم من الوصول إلى حل يرضي الجميع.

جاء الأمين -ﷺ-

أمام اشتداد النزاع، اقترح أبو أمية بن المغيرة المخزومي أن يجعلوا الحكم بينهم أول من يدخل عليهم من باب المسجد، فوافقوا على هذا الاقتراح، وكان أول من دخل عليهم محمد بن عبدالله -ﷺ-، فلما رأوه فرحوا وقالوا: «هذا الأمين، رضينا، هذا محمد»، ولم تكن ثقتهم به وليدة تلك اللحظة، بل كانت نتيجة ما عرفوه عنه طوال حياته من صدق وأمانة وحسن خلق، فقد عاش النبي -ﷺ- بينهم معروفًا باستقامته ووفائه، حتى أصبح موضع ثقة القبائل المختلفة، على الرغم مما كان بينها من تنافس وخلاف، وهذا من أهم دروس الحادثة؛ فثقة الناس لا تُكتسب بالكلام، وإنما تُبنى بالمواقف والأخلاق وحسن التعامل، ومن عُرف بالأمانة والعدل كان أقرب إلى قبول الناس لرأيه والاطمئنان إلى حكمه.

حل بسيط أنهى خلافًا كبيرًا

عندما عرضت قريش خلافها على النبي -ﷺ-، لم ينحز إلى قبيلة دون أخرى، ولم يمنح شرف وضع الحجر لطرف على حساب بقية الأطراف، وإنما اختار حلًا يشارك فيه الجميع، فطلب -ﷺ- ثوبًا، ووضع الحجر الأسود في وسطه، ثم طلب من رؤساء القبائل أن يمسك كل واحد منهم بطرف الثوب، ويرفعوه جميعًا حتى يبلغ الحجر موضعه، فلما وصلوا إلى المكان المحدد، أخذه النبي -ﷺ- بيده الشريفة ووضعه في موضعه، وانتهى الخلاف دون اقتتال، لقد كان الحل بسيطًا في صورته، عظيمًا في أثره؛ إذ حوّل الموقف من تنافس بين القبائل إلى تعاون يجمعها، ومن خلاف يهدد أمن مكة إلى عمل مشترك يرضي الجميع، ولم يحتج الأمر إلى قوة أو تهديد، بل إلى حكمة وفهم لطبيعة المشكلة، والبحث عن مخرج يحفظ مكانة الأطراف المتنازعة،

وهكذا تعلمنا الحادثة أن الحل الناجح ليس بالضرورة هو الأكثر تعقيدًا، بل قد يكون أقرب الحلول وأيسرها، إذا أحسن الإنسان فهم المشكلة والتعامل مع أسبابها.

الحكمة في فهم أسباب الخلاف

من أبرز ما تكشفه هذه الحادثة أن حل النزاعات لا يتحقق بمجرد النظر إلى ظاهر المشكلة، وإنما يحتاج إلى فهم دوافع الأطراف المتنازعة، فلم تكن قبائل قريش تختلف على الحجر الأسود من حيث قيمته المادية، وإنما كانت تتنافس على شرف وضعه في مكانه، وما يرتبط بذلك من مكانة بين القبائل.

وقد جاء حل النبي -ﷺ- مراعيًا لهذا المعنى، فأشرك الجميع في حمل الحجر، وبذلك لم تشعر قبيلة بأنها خسرت مكانتها أمام القبائل الأخرى، وهذا درس مهم في العلاقات الإنسانية؛ فكثير من الخلافات الأسرية والاجتماعية والإدارية لا يكون سببها الحقيقي هو الموضوع الذي يدور حوله النقاش، وإنما ما يصاحبه من شعور بالتجاهل، أو عدم التقدير، أو الرغبة في إثبات الرأي، ومن هنا، فإن الإصلاح بين الناس يحتاج إلى الاستماع الجيد، وفهم دوافع الخلاف، والبحث عن حلول تحفظ الحقوق وتراعي المشاعر دون التفريط في الحق والعدل.

القائد الناجح يجمع ولا يفرق

تقدم حادثة الحجر الأسود نموذجًا عمليًا للقيادة الحكيمة؛ فالقائد الناجح ليس من يفرض رأيه على الآخرين، وإنما من يستطيع توجيههم نحو هدف مشترك، ويمنع الخلاف من أن يتحول إلى عداوة، لقد كان بإمكان النبي -ﷺ-، بعدما رضيت القبائل بحكمه، أن يتولى وضع الحجر بنفسه، لكنه أشرك رؤساءها في حمله، ثم تولى وضعه في موضعه، وبذلك تحقق المقصود، وحُفظت مكانة الجميع، وانتهى النزاع، وفي هذا الموقف درس لكل من يتحمل مسؤولية، سواء كان أبًا في أسرته، أو معلمًا في مدرسته، أو مسؤولًا في عمله؛ فنجاح القيادة لا يقاس بالقدرة على إصدار الأوامر فحسب، وإنما بالقدرة على جمع الناس، والاستفادة من جهودهم، وحل خلافاتهم بعدل وحكمة، كما أن إشراك الآخرين في الحلول يعزز شعورهم بالمسؤولية، ويجعلهم أكثر استعدادًا للتعاون والالتزام بما يُتفق عليه.

• لا تُحل النزاعات بمجرد النظر إلى ظاهر المشكلة وإنما تحتاج إلى فهم دوافع الأطراف المتنازعة

• ليس المطلوب أن يتفق الناس في كل آرائهم وإنما أن يتعلموا كيف يديرون اختلافاتهم دون أن تتحول إلى عداوات

الحكمة ليست ضعفًا

قد يظن بعض الناس أن التنازل عن الرأي، أو البحث عن حل وسط، دليل على ضعف الشخصية، وأن القوة تعني الإصرار على الموقف مهما كانت النتائج، لكن حادثة الحجر الأسود تقدم فهمًا مختلفًا للقوة؛ فقد كانت القبائل قادرة على الاقتتال، وكان كل طرف مستعدًا للدفاع عن موقفه، غير أن الحكمة منعت وقوع النزاع، فالقوة الحقيقية ليست في الانتصار للنفس في كل خلاف، وإنما في القدرة على ضبط الانفعال، وتقدير العواقب، واختيار التصرف الذي يحقق الخير ويدفع الضرر، ولا يعني ذلك التنازل عن الحقوق أو التساهل في المبادئ، بل يعني التمييز بين ما يجب الثبات عليه، وما يمكن معالجته بالتفاهم والتعاون، فكم من خلاف بسيط تحول إلى قطيعة طويلة بسبب كلمة قاسية أو موقف متعصب، وكم من مشكلة كبيرة انتهت حين تقدم أحد الأطراف بحل عادل، أو كلمة طيبة، أو مبادرة صادقة للإصلاح.

دروس مهمة للشباب

تحمل هذه الحادثة رسائل تربوية مهمة للشباب، ولا سيما في مرحلة بناء الشخصية وتكوين العلاقات واتخاذ القرارات:

- **فأول هذه الدروس** أن الإنسان لا يُقاس بقدرته على الانتصار في النقاشات، وإنما بحسن تقديره للمواقف والنتائج.
- **وثاني الدروس** أن الأمانة وحسن الخلق يصنعان للإنسان مكانة لا توفرها الشهرة أو القوة أو كثرة الكلام؛ فقد قبلت قريش حكم النبي -ﷺ- لما عرفته عنه من صدق وأمانة.
- **وثالثها** أن الاختلاف مع الآخرين لا يعني بالضرورة الدخول معهم في خصومة، فهناك دائمًا مجال للحوار والبحث عن حلول مشتركة، ما دامت الحقوق والمبادئ محفوظة.
- **أما الدرس الرابع**، فهو أن التفكير في عواقب التصرفات من علامات النضج؛ فالشاب الحكيم لا يسمح للغضب أو التعصب بأن يدفعه إلى موقف يندم عليه، وإنما يتأنى ويوازن بين المصالح والمفاسد.

وتؤكد الحادثة كذلك أهمية المبادرة إلى الإصلاح قبل تفاقم الخلاف؛ لأن المشكلات كلما تُركت دون معالجة ازدادت تعقيدًا، وأصبح تجاوز آثارها أكثر صعوبة.

من خلاف القبائل إلى خلافات حياتنا

إذا تأملنا هذه الحادثة وجدنا أن معانيها قريبة من واقعنا اليوم؛ فكثير من الأسر تعاني خلافات تتفاقم بسبب تمسك كل طرف برأيه، وكثير من العلاقات الاجتماعية تنتهي بسبب سوء الفهم أو غياب الحوار، وفي بيئات العمل قد تتحول المنافسة إلى صراع شخصي عندما ينشغل الأفراد بإثبات مكانتهم بدلًا من التعاون لتحقيق الأهداف المشتركة، وهنا تبرز قيمة الحكمة التي ظهرت في موقف النبي -ﷺ-؛ وهي البحث عن حلول تجمع ولا تفرق، وتحقق المصلحة دون ظلم، وتحفظ كرامة الأطراف المختلفة، فليس المطلوب أن يتفق الناس في كل آرائهم، وإنما أن يتعلموا كيف يديرون اختلافاتهم دون أن تتحول إلى عداوات، كما أن الإصلاح الحقيقي لا يقتصر على إنهاء الخلاف مؤقتًا، بل يسعى إلى إزالة أسبابه، وإعادة الثقة بين الأطراف، وفتح الطريق أمام تعاون جديد.



أسرار نجاح الأسرة المسلمة

فاطمة عبدالله الفودري

لكل أسرة مستقرة قصة نجاح، وخلف كل بيت سعيد أسرار صنعت سكينته، ولم تكن تلك الأسرار أمورًا غامضة أو وصفات معقدة، وإنما هي قيم ربانية ومبادئ راسخة إذا تعاهدها الزوجان، أثمرت بيتًا تظله المودة، وتغمره الرحمة، وتربى فيه الأجيال على الطمأنينة والإيمان، وفي هذه السلسلة نقف مع أهم أسرار نجاح الأسرة المسلمة، لعلها تكون لبنة في بناء بيوت أكثر استقرارًا وسعادة بإذن الله.

السر الأول: بناء الأسرة على الإيمان

يظن كثير من الناس أن الحب وحده كفيل بصناعة زواج ناجح، لكن الواقع، وتجارب الحياة، تؤكد أن المشاعر قد تضعف، وأن العاطفة قد تفتر، أما الذي يحفظ البيوت عند اشتداد الأزمات، ويعيد إليها دفئها بعد الخلافات، فهو الإيمان بالله وتقواه؛ فالبيوت لا تنهار عندما يقل الحب، وإنما تبدأ بالتصدع عندما يغيب الإيمان، وتضعف مراقبة الله، ويغلب الهوى على العقل، والنفس على الشرع، قال الله -تعالى-: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة﴾، فتأمل كيف قدم الله السكن قبل المودة؛ لأن السكن هو الشعور بالأمان والاستقرار والاحتواء، ثم جعل المودة والرحمة نعمة متجددة تنمو مع حسن العشرة، والصبر، والإحسان.

تحديات لم تكن من قبل

إن الأسرة المعاصرة تواجه تحديات لم تكن بهذا الحجم من قبل؛ فهناك الهواتف الذكية التي سرقت كثيرًا من أوقات الحوار، ووسائل التواصل التي فتحت أبواب المقارنات، وضغوط العمل، وتسارع إيقاع الحياة، والانشغال الدائم، وكلها عوامل قد تستنزف المشاعر إذا لم يكن للبيت حصن يحميه.

الحاجة إلى الحصانة الإيمانية

وهنا تبرز الحاجة إلى الحصانة الإيمانية؛ فهي السياج الذي يحفظ الأسرة عند الفتن، ويقويها عند الأزمات، ويمنحها القدرة على تجاوز الخلافات بروح من الرحمة والتسامح، ومن أعظم وسائل بنائها:

- **المحافظة على الصلاة**، فهي عمود الدين وأعظم ما يصلح القلوب.
- **تلاوة القرآن يوميًا**، ولو دقائق معدودة، فإن بركته تعم البيت كله.
- **الإكثار من الدعاء**، فقلوب العباد بين أصابع الرحمن.
- **ملازمة الاستغفار**، فهو مفتاح الفرج وجالب للسكينة.
- **شكر الله على نعمه**، فإن الشكر يحفظ النعم ويزيدها.

خلاصة القول: سر نجاح الأسرة ليس في كثرة المال، ولا في فخامة المنزل، ولا في قوة المشاعر وحدها، وإنما في أن يكون الله حاضرًا في القلوب، وأن تكون طاعته منهجًا للحياة، وأن يتحول الإيمان إلى سلوك يومي يراه الأبناء قبل أن يسمعوه، فإذا صلح الإيمان، صلحت القلوب، وإذا صلحت القلوب، صلحت البيوت، وإذا صلحت البيوت، صلح المجتمع كله بإذن الله.

- يظن كثير من الناس أن الحب وحده كفيل بصناعة زواج ناجح لكن الواقع وتجارب الحياة يؤكدان أن المشاعر قد تضعف وأن العاطفة قد تفتر

ونطق القلم

لماذا القلب؟!

إيمان الطويل

الحمد لله القائل في سورة الشعراء: ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ، إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾، فيوم القيامة ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (٨٨) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾؛ فهذا الذي ينفعه وهذا الذي ينجو به من العقاب ويستحق جزيل الثواب، والقلب السليم معناه الذي سلم من الشرك والشك ومحبة الشر والإصرار على البدعة والذنوب، ويلزم من سلامته مما ذكر اتصافه بأضدادها من: الإخلاص والعلم واليقين ومحبة الخير وتزيينه في قلبه، وأن تكون إرادته ومحبته تابعة لمحبة الله، وهواه تابعا لما جاء عن الله .

- لماذا القلب؟ لأن النبي -ﷺ- أخبرنا في الحديث عن النعمان بن بشير -رضي الله عنهما- قال: سمعت رسول الله -ﷺ- يقول: «أَلَا وَإِنَّ فِي الْجَسَدِ مُضْغَةً إِذَا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، وَإِذَا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ، أَلَا وَهِيَ الْقَلْبُ».

- لماذا القلب؟ لأن القلب محل نظر الرب، ولأن الله -تعالى- جعل مدار السعادة والشقاوة على القلب؛ فإن ملئ بالإيمان والتصديق وإدراك مراد الله فهو قلب صحيح سالم من كل شر.

- لماذا القلب؟ لأننا إن لم نتعهده بذكر الله ومراقبته ودوام الخشية منه فإن الشهوات سرعان ما تتسرب، فتأتي الذنوب والمعاصي؛ فيمرض القلب! نسأل الله السلامة والعافية.

- لماذا القلب؟ لأننا جميعا نرجو من الله صلاح قلوبنا .

- لماذا القلب؟ لأن عدم صلاح القلب يفسد العمل؛ فالرياء يحبط العمل، والكبر من كبائر الذنوب، قال -تعالى-: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ (آل عمران: ٨).

شذرات

كيف نكتسب مكارم الأخلاق؟

ليلى الخضر

مكارم الأخلاق تعشقها القلوب وتهفو إليها النفوس، فهي صفة من صفات الأنبياء والصديقين والصالحين، بها تنال الدرجات وترفع المقامات، فمن رزق الأخلاق ترأس وساد وأحبه العباد وفتحت له القلوب لأنه صاحب أخلاق، فكيف نكتسب مكارم الأخلاق؟

وقد تناولنا في المقال السابق ثلاثةً من أسباب اكتساب مكارم الأخلاق، وهي: الإخلاص، والعلم، وتدبر كتاب الله -تعالى-، ونستكمل في هذا المقال بقية الأسباب المعينة على التحلي بمكارم الأخلاق.

رابعاً: التأسي بالنبي -ﷺ-

النبي -ﷺ- هو الأسوة الحسنة الذي أمرنا الله بالتأسي به في أقواله وأفعاله وأحواله، قال -تعالى-: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (الأحزاب ٢١)، هذه الآية تؤكد اتباع النبي -ﷺ- والاقتداء به واعتبار ذلك الأصل الذي يجب للإنسان أن ينطلق منه لتصحيح أخلاقه وتقويم سلوكه، وقد امتن الله على عبده وخليله عليه أفضل الصلاة والسلام بمكارم الأخلاق وجمع فيه شتات الفضائل بتمامها وأبعده عن كل نقص، ثم أثنى عليه ونوّه بذكر ما يتحلى به من مكارم الأخلاق، ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم:٤).

فانظري إلى ما وصفته به نساؤه أقرب الناس إليه -ﷺ- من أصول مكارم الأخلاق؛ وصفته خديجة -رضي الله عنها- وذلك قبل نزول القرآن: «كلا، والله لا يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق»، ووصفته عائشة -رضي الله عنها- بأنه» كان خلقه القرآن»؛ نعم كان خلقه القرآن ؛لأنه يحتوي على جميع الفضائل التي سار عليها رسول الله -ﷺ- خير سيرة وقام بها خير قيام.

فعلينا التأسي برسول الله -ﷺ- وطاعته وإدامة النظر في سيرته -عليه أفضل الصلاة والسلام-؛ لنقتطف منها مكارم الأخلاق؛ ففي ذلك عز الدنيا وشرف الآخرة، فمن أراد خير الآخرة، وحكمة الدنيا، وعدل السيرة، والاحتواء على محاسن الأخلاق كلها، واستحقاق الفضائل بأسرها، فليقتد بمحمد رسول الله -ﷺ-، في كل شيء من حياته: في أخلاقه، في معاملاته، في عبادته، وغير من سيرته العطرة.



قبل أن تخطو.. فكّر

من أجلّ ما يحتاجه الشاب في بناء شخصيته أن يتعلم التروي قبل اتخاذ القرار؛ فلا يسوقه الغضب إلى ما يندم عليه، ولا يعمي الحماس بصيرته، ولا يجرّه ضغط الأقران إلى ما لا يقتنع به، وما أكثر ما أفسدت كلمة قيلت في لحظة غضب علاقة دامت سنين! وما أكثر ما ضيّع قرار متعجّل فرصة لا تعود! وما أكثر ما ترك تصرف عابر أثرًا ظل يلاحق صاحبه أعوامًا.!

وقد وصف القرآن طبيعة الإنسان المتعجلة فقال: ﴿وَكَانَ الْإِنسَانُ عَجُولًا﴾ (الإسراء: ١١)، وجاء الهدي النبوي علاجًا لها، فقال -ﷺ-: «التأني من الله، والعجلة من الشيطان»، وقال -ﷺ-: «ليس الشديد بالصُّرَعة، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب».

وقد أرسى الإسلام التثبت والتبصر منهجًا، فقال -تعالى-: ﴿فَتَبَيَّنُوا﴾ (الحجرات: ٦)، وجعل الشورى سمة من سمات المؤمنين: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ (الشورى: ٣٨)، حتى خوطب بها أكمل الخلق عقلًا -ﷺ-: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾ (آل عمران: ١٥٩)؛ فإذا كان المؤيّد بالوحي يؤمر بالمشاورة، فما عذر من سواه؟ والشاب الواعي لا يستحيي من طلب النصيحة، ولا يرى في التراجع عن القرار الخطأ ضعفًا، بل يدرك أن الرجوع إلى الحق فضيلة، وأن الاعتراف بالخطأ برهان رجاحة العقل، وأن الكبر هو الذي يورد صاحبه المهالك. وقد أثنى النبي -ﷺ- على الحلم والأناة حين قال لأشجّ عبد القيس: «إن فيك خصلتين يحبهما الله: الحلم والأناة».

ومن وسائل اكتساب النضج أن يسأل الشاب نفسه قبل كل قرار مهم: هل هذا التصرف صواب في ميزان الشرع والعقل؟ وما عاقبته؟ وهل سأرضى عن اختياري بعد سنين؟ وما البدائل المتاحة؟ ومن أقدر الناس على نصحي فيه؟ فـ«المستشار مؤتمن»، فليُحسن اختيار من يستشير.

إن النضج الحقيقي ليس أن تفعل كل ما تقدر عليه، بل أن تعرف ما ينبغي أن تفعله، ومتى تُقدم؟ ومتى تتريث؟ ومتى تمتنع؟ فالعاقل لا يزن قراراته بلذة اللحظة، وإنما بحكمة الاختيار وحسن العاقبة. ومن ملك زمام نفسه ساعة الغضب والحماس والضغط، ملك زمام مستقبله.

لا تجعل الخطأ نهاية الطريق

قد يقع الشاب في خطأ أو معصية، فيثقل عليه الشعور بالذنب، ويظن أن طريق الاستقامة قد أُغلق أمامه! وهذا من أخطر مداخل الشيطان؛ إذ لا يريد للعبد أن يقف عند الذنب، بل أن ييأس بعده فيستمر فيه. لكن رحمة الله أوسع من ذنوب العباد، وباب التوبة مفتوح لمن صدق في الرجوع، قال -تعالى-: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾ (الزمر: ٥٣)، والمقياس ليس ألا تسقط، بل كيف تنهض؟ قال -ﷺ-: «كل ابن آدم خطّاء، وخير الخطّائين التوابون»، وتوبته الصادقة إقلاع وندم وعزم على ألا يعود، ثم عمل صالح يتبع السيئة: «وأتبع السيئة الحسنة تمحها»، وهو مع ذلك يسير بين الخوف والرجاء؛ فلا يأمن مكر الله فيتهاون، ولا ييأس من رحمته فيقعد.

اعرف نفسك قبل أن تختار طريقك

من أهم خطوات بناء المستقبل أن يعرف الشاب قدراته وميوله وقيمه، ويميز بين ما يناسبه وما يفرضه عليه الآخرون، فليس كل طريق ناجح مناسبًا للجميع، ولا كل تجربة ناجحة قابلة للتكرار، ومعرفة النفس تعين على اختيار التخصص والعمل والأهداف، وتجنب إهدار السنوات في ملاحقة طموحات لا تنسجم مع القدرات والاهتمامات.

العلم الشرعي حصن العقل

من أعظم ما يحفظ الشاب من الغلو والتفريط أن يتعلم دينه على أصول صحيحة، ويتلقى العلم عن أهله الراسخين، ويميز بين المسائل القطعية التي لا مجال فيها للخلاف، والمسائل الاجتهادية التي يسع فيها الاختلاف. وقد جعل الله العلم فيصلًا بين الناس، فقال: ﴿هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزمر: ٩)، ونهى عن القول بلا علم فقال: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ﴾ (الإسراء: ٣٦). وقال -ﷺ-: «من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين»، فضعف العلم بابٌ تدخل منه الشبهات، ومدخلٌ للأحكام المتعجلة والفتاوى المتسرعة؛ إذ يصير صاحبه فريسة لكل ناعق، يتبع الصوت الأعلى لا الدليل الأقوى. وقد حذّر النبي -ﷺ- من الغلو فقال: «إياكم والغلو في الدين! فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين»، وفي المقابل يقع المفرّط في التساهل والتمييع، وكلا الطرفين ثمرة الجهل،



وبينهما وسطيةٌ لا يهتدي إليها إلا أهل العلم، ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا﴾ (البقرة: ١٤٣)، أما العلم الراسخ فيورث البصيرة والإنصاف، ويعلّم صاحبه أن الحماسة للدين لا تغني عن الفقه والحكمة، وأن الغيرة بلا علم قد تهدم ما أرادت أن تبني؛ ولذا قال محمد بن سيرين -رحمه الله-: «إن هذا العلم دين، فانظروا عمّن تأخذون دينكم».

الإيمان باليوم الآخر والجنة والنار



قال الشيخ عبدالرزاق عبدالمحسن البدر: إنَّ من أصول الدين الراسخة وأسس الإيمان الثابتة الإيمان بكل ما أخبر الله -عزوجل- به وما أخبر به رسوله -ﷺ- مما يكون بعد الموت، بل إن الإيمان بذلك يُعدُّ ركناً من أركان الإيمان العظيمة التي لا إيمان إلا بالإيمان بها، قال الله -تعالى-: ﴿وَمَنْ يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا﴾ (النساء:١٣٦)، فالخلق جميعهم سيقفون يوم القيامة بين يدي الله -عزوجل-؛ ليجزيهم بأعمالهم وليحاسبهم على ما قدَّموا في هذه الحياة، ﴿مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (الأنعام:١٦٠)، وسيعطي كل واحد منهم كتاباً حاوياً لأعماله محيطاً بما قَدم، لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، وكلٌّ سيجد ذلك حاضراً أمامه لا محيص عنه ولا مفر ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (الإسراء:١٣).

النضج العقلي

النضج العقلي هو حسن التفكير، وسلامة التقدير، والنظر في عواقب الأقوال والتصرفات قبل الإقدام عليها، فالشاب الناضج لا يقف عند حدود الرغبة الآنية، بل يتجاوزها إلى ما يترتب عليها من نتائج وآثار.

التدين الحقيقي يظهر في الأخلاق

ليس معيار الاستقامة كثرة الحديث عن الدين، وإنما صدق الالتزام به في العبادة والمعاملة، فالشاب المستقيم يحفظ لسانه، ويؤدي الأمانة، ويحسن إلى والديه، ويحترم حقوق الآخرين، ويتجنب الظلم والاعتداء. وقد قال النبي -ﷺ-: «أكمل المؤمنين إيمانًا أحسنهم خلقًا»، فحسن الخلق ثمرة عظيمة من ثمار الإيمان.

أصلِح القلبَ تَصلُح الحياة

يظن كثير من الشباب أن إصلاح النفس يبدأ بتغيير العادات وضبط السلوك، فيعالجون الثمرة ويغفلون عن الجذر، وقد قرر النبي -ﷺ- أن المنطلق من الداخل: «ألا وإن في الجسد مضغة، إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله، ألا وهي القلب»، فالعادة التي لا يسندها قلب حيّ تذبل عند أول اختبار، والقرار الذي لا ينبع من يقين يتهاوى أمام أول إغراء، وهذا القلب لا يُترك على حاله؛ فهو يصدأ بالغفلة والذنوب ويُجلى بالذكر والتوبة، وقد جعل الله فلاح الإنسان معلّقًا بتزكيته: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)، وجعل النجاة يوم القيامة لمن جاء بـ﴿قَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ (الشعراء: ٨٩)، لا لمن جاء بمال أو جاه، ولأن القلوب سريعة التقلب، كان من دعاء النبي -ﷺ-: «يا مقلّب القلوب، ثبّت قلبي على دينك»، فمن أراد لحياته استقامة، فليبدأ بما لا يراه الناس، وليحرس قلبه قبل أن يحرس صورته.

ميزانية الأسرة.. مسؤولية مشتركة



إدارة ميزانية الأسرة مسؤولية تتطلب حسن التدبير، وترتيب الأولويات، والموازنة بين الحاجات والإمكانات؛ فالاستقرار المالي لا يتحقق بكثرة الدخل وحدها، وإنما بحسن إدارته والانتفاع به، ومن أهم مقومات النجاح في إدارة الميزانية التفاهم بين الزوجين، والوضوح في تحديد النفقات، والتمييز بين الضروريات والكماليات، والابتعاد عن الإسراف والتكلف ومجاراة الآخرين في مظاهر الإنفاق؛ فكثير من الأزمات المالية لا تنشأ من قلة الموارد، وإنما من سوء التخطيط وتضخم الرغبات.

الإدارة الرشيدة لميزانية الأسرة

إن الإدارة الرشيدة لميزانية الأسرة ليست حرمانًا من متع الحياة، بل حسن ترتيب لها؛ وهي ثقافة أسرية تقوم على القناعة والتعاون والتخطيط، وتحفظ للأسرة استقرارها، وتعينها على مواجهة تحديات المستقبل.

وقد أرشد الإسلام إلى الاعتدال في الإنفاق، فقال -تعالى-: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا﴾ (الفرقان:٦٧)، وهو توجيه يجمع بين تلبية الحاجات وحفظ الموارد، بعيدًا عن التبذير والتقتير، ومن الحكمة أن تضع الأسرة ميزانية شهرية واضحة، تقدم فيها النفقات الأساسية، وتخصص جزءًا للادخار والطوارئ، وتراجع مصروفاتها بانتظام، مع إشراك الأبناء بما يناسب أعمارهم في تعلم قيمة المال وحسن استخدامه، وإليك هذه الخطوات عملية لإدارة ميزانية الأسرة:

- تحديد الدخل والنفقات: حصر مصادر الدخل والالتزامات الشهرية لمعرفة الوضع المالي الحقيقي للأسرة.
- ترتيب الأولويات: تقديم الضروريات، كالسكن والغذاء والتعليم والعلاج، على الكماليات والمشتريات غير الضرورية.
- وضع ميزانية شهرية: تخصيص مبلغ محدد لكل بند من بنود الإنفاق، والالتزام به قدر الإمكان.
- الادخار للطوارئ: اقتطاع جزء مناسب من الدخل بصورة منتظمة لمواجهة الظروف المفاجئة والاحتياجات المستقبلية.
- ضبط المشتريات: إعداد قائمة بالمشتريات قبل التسوق، وتجنب الشراء العاطفي والعروض التي تدفع إلى اقتناء ما لا تحتاج إليه الأسرة.
- التفاهم بين الزوجين: التشاور في القرارات المالية المهمة، والاتفاق على الأولويات، مع احترام الحقوق المالية الشرعية لكل طرف.
- تربية الأبناء على الاقتصاد: تعويدهم على القناعة، وحسن استخدام المال، والتمييز بين الحاجة والرغبة، وتجنب الإسراف.
- المراجعة الشهرية: تقييم المصروفات، واكتشاف أوجه الهدر، وتعديل الميزانية وفق المتغيرات والاحتياجات.

الكلمة الطيبة وأثرها بين الزوجين

من أكثر ما يُضعف المودة بين الزوجين أن يعتاد كلٌّ منهما عطاء الآخر، حتى يصبح الإحسان واجبًا لا يُشكر، والجهد حقًّا لا يُقدَّر! ومع مرور الأيام، تتراكم مشاعر الجفاء، ويخفت دفء العلاقة، لا لغياب المحبة، بل لغياب التعبير عنها، إن الكلمة الطيبة، والشكر الصادق، والاعتراف بالفضل، وتقدير الجهود اليومية، مهما بدت بسيطة، تصنع أثرًا عميقًا في النفوس، وتجدد مشاعر الألفة والامتنان، وقد قال -تعالى-: ﴿وَلَا تَنْسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ (البقرة: ٢٣٧)؛ فالبيوت لا تستقر بأداء الحقوق وحدها، بل تزدهر بالإحسان، وتدوم مودتها بالتقدير؛ فكم من عطاءٍ قليلٍ عظَّمه الشكر، وكم من عطاءٍ كثيرٍ أطفأه الجحود.

ليس كل ما نرغب فيه نحتاج إليه

من أهم أسباب الاستقرار المالي للأسرة القدرة على التمييز بين الحاجات الحقيقية والرغبات العابرة؛ فليس كل ما تشتهيه النفس ضرورة، ولا كل ما تسمح به القدرة المالية ينبغي شراؤه. وكثير من الأعباء المالية لا تنشأ من قلة الدخل، وإنما من تضخم الرغبات، وضعف التخطيط، والاستجابة المستمرة لإغراءات الاستهلاك، وقد أرشد الإسلام إلى الاعتدال في الإنفاق، فقال -تعالى-: ﴿وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ﴾ (الأعراف: ٣١)، فالاعتدال لا يعني الحرمان من الطيبات، وإنما يعني الانتفاع بالنعم دون إسراف، وتحقيق



التوازن بين متطلبات الحاضر واحتياجات المستقبل.

خطوات عملية لضبط الرغبات وترشيد الاستهلاك

- التمييز بين الحاجة والرغبة: طرح سؤال قبل كل عملية شراء: هل نحتاج إلى هذا الشيء فعلًا، أم نرغب فيه لمجرد امتلاكه؟
- تأجيل المشتريات غير الضرورية: منح النفس وقتًا للتفكير قبل الشراء؛ فكثير من الرغبات تتراجع بعد زوال الحماس الأول.
- تجنب الشراء بدافع التقليد: عدم ربط مستوى المعيشة بما يمتلكه الآخرون أو يعرضونه عبر وسائل التواصل.
- تحديد ميزانية للكماليات: تخصيص مبلغ مناسب للترفيه والمشتريات الاختيارية دون الإخلال بالنفقات الأساسية والادخار.
- الاستفادة مما نملك: صيانة الموجود وإعادة استخدامه بدل المسارعة إلى استبداله لمجرد ظهور الأحدث.
- تربية الأبناء على القناعة: تعليمهم أن السعادة لا تقاس بكثرة المقتنيات، وأن تأجيل الرغبات وضبط الإنفاق من علامات النضج والمسؤولية.

خطورة غياب الحوار الأسري

تتسع المسافة بين الآباء والأبناء حين تتحول العلاقة إلى أوامر ونواهٍ دون تفسير أو نقاش، فالأبناء يحتاجون إلى فهم الأسباب، والتعبير عن آرائهم، والشعور بأن أصواتهم مسموعة، والحوار لا يعني التنازل عن القيم أو إسقاط سلطة الوالدين، بل هو وسيلة لغرس القناعة وتعزيز الثقة والاحترام.

القناعة ثراء لا يُشترى

ليست سعادة الأسرة في كثرة ما تملك، وإنما في رضاها بما رزقها الله، وحسن انتفاعها به، فكم من أسرة محدودة الدخل تنعم بالسكينة! وأخرى واسعة الثراء ترهقها المطالب والمقارنات! والقناعة لا تعني ترك الطموح، وإنما تعني ألا تتحول الرغبات إلى مصدر دائم للسخط والقلق.

السعادة الأسرية تصنعها التفاصيل الصغيرة

ليست السعادة الأسرية في كثرة المال، ولا في فخامة المظاهر، ولا في الهدايا والمناسبات المكلفة؛ بل تصنعها تفاصيل صغيرة، تحمل معاني كبيرة من المودة والاهتمام، فكلمة طيبة، وابتسامة صادقة، وجلسة حوار دافئة، ووقت يجتمع فيه أفراد الأسرة، قد تترك في النفوس أثرًا أعمق من أغلى الهدايا، والأسرة الواعية تدرك أن السعادة لا تُشترى بالمال، وإنما تُبنى بالمحبة، وتنمو بالتقدير، وتدوم بالرحمة وحسن العشرة، فليست قيمة الحياة الأسرية فيما نملكه من أشياء، بل فيما نمنحه لبعضنا من حب واهتمام؛ فالتفاصيل الصغيرة هي التي تصنع الذكريات الكبيرة.

البيت الذي تحكمه مراقبة الله

حين يستقر الإيمان في القلوب، وتترسخ مراقبة الله في النفوس، تصبح البيوت عامرة بالمودة والرحمة، وتتحول الحقوق والواجبات من التزامات تؤدى إلى عبادات يُبتغى بها وجه الله، فالزوج يحسن إلى زوجته ابتغاء مرضاة ربه، والزوجة تحفظ حقوق زوجها طلبًا للأجر، والأبناء يُنشَّؤون على الصدق والأمانة وحسن الخلق، لا خوفًا من رقابة الوالدين، بل استشعارًا لرقابة الله، وهكذا يغدو الإيمان روحًا تسري في تفاصيل الحياة الأسرية، فتُصان الحقوق، وتُحفظ الكرامة، وتُعالج الخلافات بالعدل والإحسان.

فتاوى الفرقان

من فتاوى كبار العلماء

قال الله -تعالى-: ﴿فاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾، وقال -صلى الله عليه وسلم-: «ألا سألوا إذ لم يعلموا؟! فإنما شفاء العيّ السؤال..» والعيّ هو الجهل، فيلزم كل مؤمن ومؤمنة إذا جهل شيئا من أمر دينه أن يسأل عنه.

حكم مسابقة الإمام أو مساواته في الصلاة

■ **ما حكم مسابقة الإمام أو مساواته في الصلاة؟**

● مسابقة الإمام محرّمة؛ لأن النبي -ﷺ- نهى عنها وحذّر منها، وقال: «أما يخشى الذي يرفع رأسه قبل الإمام أن يحوّل الله رأسه رأس حمار أو يجعل صورته صورة حمار»؟ وإذا تعمّدها الإنسان عالما بتحريمها، فإن صلاته تبطل؛ فلو ركع قبل الإمام وهو يعلم أن الركوع قبل الإمام حرام، فإن صلاته تبطل وعليه أن يستأنفها من جديد، وأما موافقة الإمام فإن كان ذلك في تكبيرة الإحرام فإن الصلاة لا تنعقد، وعليه أن يعيدها من جديد، مثل أن يكبّر للإحرام قبل أن ينتهي الإمام من تكبيرة الإحرام فإن الصلاة لم تنعقد، وأما في غير تكبيرة الإحرام فإن موافقته خلاف ما أمر به النبي -ﷺ-؛ حيث قال: «إذا ركع فاركعوا، وإذا سجد فاسجدوا»، وقال -ﷺ-: «لا تركعوا حتى يركع، ولا تسجدوا حتى يسجد»، لكن في التأمين يوافق المأموم إمامه لقول النبي -ﷺ-: «إذا أمّن الإمام فأمّنوا» أي إذا بلغ محل التأمين فأمّنوا.

فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين

العلم الذي يحتاجه الداعية

■ **ما العلم الذي يحتاجه الداعي إلى الله، والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر؟**

● لابد في حق الداعي إلى الله والآمر بالمعروف والناهي عن المنكر من العلم لقوله -سبحانه-: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾، والعلم هو ما قاله الله في كتابه الكريم، أو قاله الرسول -ﷺ- في سنته الصحيحة، وذلك بأن يعتني كل منهما بالقرآن الكريم والسنة المطهرة، ليعرف ما أمر الله به وما نهى الله عنه، ويعرف طريقة الرسول -ﷺ- في دعوته إلى الله وإنكاره المنكر، وطريقة أصحابه -رضي الله عنهم- ويتبصر في هذا بمراجعة كتب الحديث، مع العناية بالقرآن الكريم، ومراجعة أقوال العلماء في هذا الباب، فقد توسعوا في الكلام على هذا وبينوا ما يجب. والذي يتصدر لهذا الأمر يجب عليه أن يُعنى به وإليه حتى يكون على بصيرة من كتاب الله وسنة رسوله -ﷺ-، ليضع الأمور في مواضعها؛ فيضع الدعوة إلى الخير في موضعها، والأمر بالمعروف في موضعه، على بصيرة وعلم حتى لا يقع منه إنكار المنكر، بما هو أنكر منه، وحتى لا يقع منه الأمر بالمعروف على وجه يوجب حدوث منكر أخطر من ترك ذلك المعروف الذي يدعو إليه، والمقصود أنه لا بد أن يكون لديه علم حتى يضع الأمور في مواضعها.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

لا حرج في صلاة سنة الوضوء في وقت النهي

■ **هل تُصلى سنة الوضوء في وقت النهي؟**

● هذه من ذوات الأسباب التي اختلف فيها العلماء، فإن فعلها فلا حرج، وإن تركها فلا حرج؛ لأن أصلها سنة ليست فريضة وليست واجبة.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

لا يجوز للابن رفع صوته على والديه

■ **هل يُعدّ رفع الابن صوته على أحد والديه من عقوق الوالدين؟**

● نعم، الله يقول -جل وعلا-: ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾ (الإسراء:٢٣)، والنهر: رفع الصوت عليهما، فلا يجوز له نهرهما، ولا ضربهما، ولا إيذاؤهما بأي نوع من الأذى حتى التأفف، بل عليه أن يعاملهما بلطف، وأن يخفض جناحه لهما، وأن يقول لهما قولًا كريمًا، كما قال الله -سبحانه-: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾ (الإسراء:٢٣)، والله -جل وعلا- في مواضع كثيرة أمر بالإحسان إلى الوالدين، وقال -جل وعلا-: ﴿أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾، (لقمان:١٤) والنبي -ﷺ- يقول لما سئل «أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على وقتها قيل: ثم أي يا رسول الله؟ قال: بر الوالدين قيل: ثم أي يا رسول الله؟ قال: الجهاد في سبيل الله»؛ فبر الوالدين من أهم المهمات، وعقوقهما من أقبح السيئات والكبائر، ورفع الصوت عليهما من العقوق ومن الكبائر، سواءً كان رفع الصوت لطلب شيء، أو منعهما من شيء، أو لأسباب أخرى.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

ما يقع في النفس من الهم ببعض السيئات معفو عنه

■ **هل يأثم الإنسان بما تحدّثه به نفسه من أقوال أو أفعال محرمة دون أن يعمل بها؟ وكيف يُفهم قوله -تعالى-:﴿وَإِن تُبْدُوا مَا فِي أَنفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُم بِهِ﴾ (البقرة:٢٨٤)؟**

● هذه الآية الكريمة نسخها الله -سبحانه- بقوله: ﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِن نَّسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ (البقرة:٢٨٦)، وصح عن رسول الله -ﷺ- أن الله -سبحانه وتعالى- قال: «قد فعلت» أخرجه مسلم، وقال النبي -ﷺ-: «إن الله تجاوز عن أمتي ما حدثت به أنفسها ما لم تعمل أو تتكلم»، وبذلك يعلم أن ما يقع في النفس من الوساوس والهم ببعض السيئات معفو عنه، ما لم يتكلم به صاحبه أو يعمل به، ومتى ترك ذلك خوفًا من الله -سبحانه- كتب الله له بذلك حسنة؛ لأنه قد صح عن النبي -ﷺ- ما يدل على ذلك.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

البنت غير ملزمة بقبول الزواج ممن رضيه والدها

■ **هل يجب على المرأة أن تقبل بمن فرَضه عليها والدها زوجًا لها؟ وهل رفضها له يُعدّ من العقوق لوالدها؟ وما حكم العقد إذا كانت غير راضية؟**

لا شك أن طاعة الوالدين في مثل هذا من البرّ، ولاسيما إذا كان المختار من قِبَل والدها كُفْئًا؛ فالقبول به بداية التوفيق -إن شاء الله تعالى-، لكن إذا لم يكن كُفْئًا فلا يلزمها أن تقبل به، وإذا لم ترضه لنفسها؛ فليس من العقوق أن ترد هذا الاختيار، لكن عليها أن تسلك الأسلوب المناسب الذي لا يجرح مشاعر الأب، فإذا ردّته لأنه لا يليق بها، أو لا يناسبها، أو يغلب على ظنها أنها لن تستمر معه فالأمر إليها؛ ففي الحديث أن النبي -ﷺ- قال: «لا تُنكح الأيِّم حتى تستأمر، ولا تُنكح البكر حتى تُستأذن» قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ قال: «أن تسكت»؛ لأنها تستحيي أن تصرح، فالأمر إليها، وورد أن رجلًا زوَّج ابنته في عهد النبي -ﷺ- من غير رضاها، فشكت أباها إلى النبي -ﷺ- فجعل الأمر إليها، فقالت: قد أجزتُ ما صنع أبي، ولكن أردتُ أن تعلم النساء أن ليس إلى الآباء من الأمر شيء؛ فعلى كل حال الأمر لها، فلابد من أمرها ونطقها إذا كانت ثيبًا، أو سكوتها على الأقل إن كانت بكرًا.

فضيلة الشيخ عبدالكريم الخضير

لا يجوز تزوير الشهادة للحصول على الوظيفة

■ **هل يجوز تزوير شهادة علمية للتقدم إلى وظيفة مع امتلاك الكفاءة اللازمة لها؟ وهل يحل الراتب إذا حصل على الوظيفة بهذه الطريقة؟**

● الذي يظهر لي من الشرع المطهر وأهدافه السامية عدم جواز مثل هذا العمل؛ لأنه توصل إلى الوظائف من طريق الكذب والتلبيس، وذلك من المحرمات المنكرة، ومما يفتح أبوابًا من الشر وطرائق من التلبيس، ولا شك أن الواجب على من يسند إليهم أمر التوظيف أن يتحروا الأكفاء والأمناء بحسب الإمكان.

سماحة الشيخ عبدالعزيز ابن باز

حكم الاكتفاء بالفتاوى في الإنترنت عن سؤال أهل العلم

■ **هل يغني البحث عن الفتاوى في الإنترنت عن سؤال أهل العلم؟**

● لا، الفتاوى في الكتب أو في الإنترنت أو في الفتاوى المنشورة يكون فيها الصحيح ويكون فيها الخطأ، لا بد من سؤال أهل العلم، لا تقتصر على مطالعة الفتاوى التي في الكتب أو في الإنترنت، لا تقتصر عليها، اسأل أهل العلم.

سماحة الشيخ صالح بن فوزان الفوزان

261123



كتاب جديد يناقش قانون الأحوال الشخصية الكويتي

سالم الناشي
رئيس تحرير مجلة الفرقان
٢٠٢٦/١١/٢٣م

• بفضل الله وتوفيقه، أتممت تأليف كتابي الجديد المتخصص في الأحوال الشخصية في دولة الكويت، وهو بعنوان: (نظرة تحليلية في قانون الأحوال الشخصية الكويتي الجديد)، بعد دراسة متأنية لمواد القانون (المعدل).

• والكتاب هو قراءة تفصيلية للنصوص القانونية التي طالها التغيير، كمواد معدلة أو مضافة أو ملغاة، وتشكل 47٪ من القانون القديم، ومناقشة متأنية لمسيرة تطور قانون الأحوال الشخصية الكويتي، والتوقف عند أبرز التعديلات والمستجدات التي طرأت عليه، وما تحمله من آثار قانونية واجتماعية وشرعية تمس الأسرة الكويتية.

• لم يكن هذا الكتاب مجرد محاولة لعرض مواد القانون أو سرد أحكامه، وإنما جاء انطلاقاً من قناعة راسخة بأن قانون الأحوال الشخصية، يمثل أحد أهم التشريعات المرتبطة بحياة الإنسان؛ فهو القانون الذي ينظم العلاقة الزوجية، ويحدد الحقوق والواجبات بين الزوجين، ويعالج قضايا الطلاق والفسخ والحضانة والنسب والنفقة والولاية والوصية والميراث، وهي مسائل تتصل اتصالاً مباشراً باستقرار الأسرة وتماسك المجتمع.

• ويتناول الكتاب في فصوله الثمانية، المتضمنة 70 فقرة بحثية، بناء المنظومة القانونية، والتطور التاريخي للتشريع، ثم ينتقل إلى الدلالات الإحصائية للتعديلات القانونية، وتحليل المواد المعدلة والمضافة والملغاة، مع تصنيفها بحسب أهميتها وأثرها القانوني.

• كما يتناول الأحكام المستجدة للأسرة، وما يتعلق بالولاية والكفاءة في الزواج، والحقوق والالتزامات الزوجية، ونفقة الزوجة، وأحكام الطلاق والفسخ وأسبابهما وشروطهما، فضلاً عن قضايا التلقيح الصناعي، والحضانة والنسب ونفقة الأقارب والولاية على النفس.

• ولم يغفل الكتاب أحكام الوصية وآثارها، والوصية الواجبة، وأحكام الموصى له والموصى به والوصية بالمنافع والمرتبات، إلى جانب أحكام الميراث وتنظيمه، في ضوء النصوص القانونية وتطوراتها.

• ومن أهم ما سعيت إلى إبرازه في هذا العمل، هو التأكيد على أن التعديلات التشريعية لا ينبغي النظر إليها باعتبارها مجرد تغييرات في أرقام المواد أو صياغاتها، بل يجب فهمها من خلال مقاصدها وآثارها العملية، ومدى انعكاسها على حقوق أفراد الأسرة، وتحقيق العدالة والتوازن بين أطراف العلاقة الأسرية، وحماية الطفل، وصيانة الحقوق المالية والشرعية.

• وقد أوليت اهتماماً خاصًا بالمواد التي تمس الحياة اليومية للأسرة، سواء ما تعلق منها بالزواج أو الطلاق أو النفقة أو الحضانة أو النسب، مع محاولة تقديم قراءة تحليلية، تجمع بين الجانب القانوني والبعد الشرعي والاجتماعي.

• وإنه لمن دواعي سروري أن يتضمن هذا الكتاب تقديمات كريمة، لنخبة من الشخصيات والباحثين المتخصصين، وهم د. خالد جمال السويفان (رئيس جمعية المحامين الكويتية)، ود. خالد سلطان السلطان (الباحث الأسري والمأذون الشرعي)، والدكتور راشد سعد العليمي (الباحث الأسري والمأذون الشرعي)، وهي إضافات أقدرها وأعتز بها؛ لما تمثله من دعم علمي ومعنوي لهذا العمل.

• إن تأليف هذا الكتاب لم يكن مجرد إنجاز أضيفه إلى مسيرتي العلمية والمهنية، بل هو مساهمة متواضعة في إثراء المكتبة القانونية الكويتية، وتوفير مرجع يساعد الباحثين والمحامين والمهتمين بالشأن الأسري، وكل من يرغب في فهم الأحكام القانونية المنظمة لشؤون الأسرة في دولة الكويت.

• وفي الختام، أحمد الله -سبحانه وتعالى- على توفيقه في إتمام هذا العمل، وأسأله أن يجعله علماً نافعاً وعملاً خالصاً لوجهه الكريم، وأن يكون إضافة حقيقية للمجال القانوني والأسري في الكويت، وأن يسهم في نشر الوعي القانوني، وتعزيز استقرار الأسرة، وحماية حقوق أفرادها.

جمعية آفاق الخير الكويتية
KUWAITI HORIZONS CHARITY SOCIETY



مشروع 20x20

بتبرع واحد تساهم بـ **20** مشروع مختلف

حفر الآبار
رقم الترخيص :ج/37/ت/2026/2

بناء دكاكين وقفية
رقم الترخيص : 6/2026خ /37ج

علاج مريض
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/5

بناء وترميم المساجد
رقم الترخيص : 1/2026خ /37ج

شراء أراضي وقفية
رقم الترخيص :ج/37/ت/2026/6

عمليات العيون
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/5

بناء مراكز دينية
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/1

سلال غذائيه وذبائح
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/1

مكينة الخياطة
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/2

بناء المدارس
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/1

الكسب الحلال
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/2

عمارة وقفية
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/6

دعم أرامل وأيتام
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/1

دعم معلمين وطلاب
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/3

منحة العنز
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/2

طباعة المصاحف
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/3

بناء بيت فقير
رقم الترخيص :ج/37/ت/2026/5

كسوة الفقراء
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/2

مساعدة الأسر المتعففة
رقم الترخيص :ج/37/ت/2026/2

حقيبة مدرسية
رقم الترخيص : ج/37/ت/2026/4

النيجر - مالي - نيجيريا - كينيا - ملاوي - موريتانيا - أوغندا - غانا - البانيا - تنزانيا - الصومال

- يتم الجمع النقدي - النسبة الإدارية لا تزيد عن 10%

داخل الكويت

البلاغ BM
جمعية البلاغ المبين الكويتية

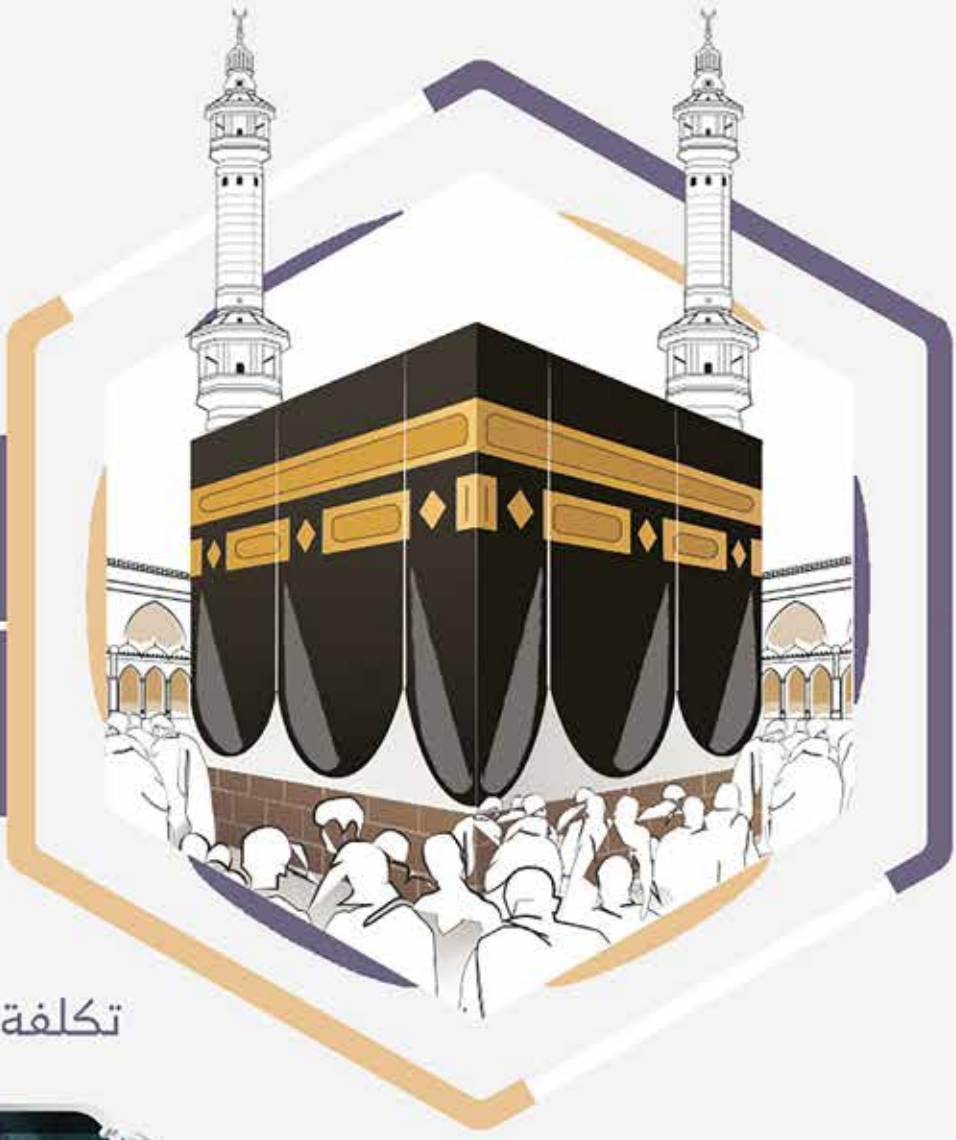

مشروع
عمرة
البلاغ

مخصصة للجاليات

تكلفة الشخص الواحد 100 دينار



باص كامل 5000 دينار

تشمل: التأشيرة - المواصلات - السكن - الوجبات الثلاثة

ساهم معنا ولك الأجر

ترخيص رقم ج77/ت ج د 3 / 2026
تاريخ بداية الموافقة : 2026/1/1
تاريخ نهاية الموافقة : 2026/12/31
النسبة الإدارية 12.5 % - يمنع الجمع النقدي

albalaghkw
+965 66559553